الأسبوع الأخير

الأسبوع الأخير

أحدث حكايات الحشاشين

رواية

محمد شطا

تصميم الغلاف: محمد علي

رقم الإيداع: 2020/2334

I.S.B.N:978- 977-6640-74-0

الطبعة الأولى2020م

الإدارة: 17 ش عزت باشا المطربة، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر: د. رامي عبد الباقي

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com
Facebook: Zein Publish

جميع الحقوق محفوظة©

محمد شطا

الأسبوع الأخير

"أحدث حكايات الحشاشين"

رواية

إهداء إلى

• الأفضل.. من لم أتمكن حتى الآن من تخيل الحياة بدونهما..
أبي وأمي، فلتبقيا..

ثم إلى
• الأسوأ.. التي لم أرغب أبدا باستكمالها أو حتى بالتواجد فيها..
الحياة، فلتذهبي.

أنواع

عنصر جديد

((إننا حقا أشخاص غريبون، فنحن دائما ما نتباهى بالعند على الرغم من أنها صفة سيئة للغاية، وإذا تحققنا جيدا من كل المشاكل التي نقع بها أو حتى إلى كل ما خسرناه فسوف نجد أن العند هو سبب أغلب تلك المشاكل.. قال أحد القدماء لا تكن لينا فتطوى ولا تكن صلبا فتكسر وإذا نظرنا إلى من يسيرون على تلك المقولة وهم قلائل سنجد أنهم أقل من خسروا أشياء ضرورية لهم وذلك لأنهم عرفوا كيف يتعاملون مع الحياة وبالتالي كسبوا أكثر مما خسروا، كما أنهم يتقبلون الخسارة بصدر رحب لأنهم ببساطة قد أدركوا أن الجميع يجب أن يخسر شيئا ما، فهذا هو القانون.. إذا كسبت يوما فيجب أن تعلم بأنه سيأتي اليوم الذي ستخسر فيه، وبالتالي يجب أن تكون ذكيا لتختار ما تخسره.. تلك كانت الثغرة التي قضت على جماعتنا في الماضي والتي يجب ألا نقع بها مرة أخرى، لقد أخطأ الشيخ حسن حين ظن بأنه يستطيع أن يسيطر على ذلك العدد من الأشاوس بتخديرهم فقط.. كان يجب أن يمنحهم هدفا أسمى وأرقى حتى يتمسكوا به ويقاتلوا من أجله، وعلى الرغم من تلك الثغرة إلا أن البشرية قد احتاجت لهجمتين شرستين ومكثفتين حتى تستطيع أن تقضي علينا أو بالأصح حتى تستطيع أن تشتتنا، ومن أجل ذلك يجب أن ندرس شخصيات خصومنا القدامى حتى نتقي شرور أي شخص قد يشابههم في وقتنا الحالي ونكون مستعدين جيدا.. من هنا سأطلب من كل

شخص منكم أن يعد بحثا كاملا عن كلا الشخصين الذين كانا سبب في تشتتنا من قبل، أقصد (الظاهر بيبرس وهولاكو) وسوف أناقشكم في تلك الأبحاث في المحاضرة القادمة.. شكرا لاستماعكم.. إلى اللقاء))..

كانت هذه هي نهاية إحدى محاضراتنا الشهرية لعناصرنا الجديدة.. نعم محاضرات فنحن لم نعد كالسابق فقد تعلمنا درسنا جيدا وأصبحنا نعلم بأن وجودنا في مكان واحد هو إحدى نقاط الضعف التي استغلت في الماضي للقضاء علينا، كل الشكر للظاهر بيبرس ولهولاكو من بعده فلولاهم لما عرفنا هذه الثغرة.. كانت جماعتنا على حافة الإبادة بالكامل إلا أن بعض عناصرنا الأقوياء استطاعوا الهروب ثم تمكن أحفادهم من إعادة التنظيم مرة أخرى، لقد انتظروا ما يزيد على السبعمائة عام حتى يعيدوا التنظيم إلينا ويعيدونا على رأس الجماعات المنظمة.. على الأقل هذا ما يظنه قاسم أما الحقائق تقول إن الهيكل ما زال أقوى منا ولهذا لابد وأن نكون مستعدين لهم جيدا، فيمكنكم أن تعتبروا أن الوضع قد أصبح نزاعا دائما بيننا وبين الهيكل.. من نحن؟.... إننا الحشاشون.. عدنا منذ مدة ولكن العالم بالطبع لم يشعر بوجودنا وهذا دليل واضح على نجاحنا في التخفي.. التخفي الذي هو نقطة قوتنا دائما.

وعلى الرغم من صغر سنه إلا أن طموحه وقدرته القيادية جعلاه يتمكن من إعادتنا إلى أعلى السلم مرة أخرى، لقد خطط وتحمل الكثير حتى يصل بنا إلى هذه النقطة لذلك ستجدونه قلقا للغاية اتجاه العملية القادمة فهو لا يريد أن يضطر إلى نقل مقرنا مرة أخرى، ففي حربنا الماضية ضد الهيكل استطاع عدونا أن يكتشف مخبأنا والذي كان آن ذلك في اسكتلندا.. لقد كانت مفاجأة لهم عندما علموا بأننا استطعنا اختراق أوروبا ولكننا في النهاية اضطررنا إلى تغيير مقرنا،

لقد تعب كثيرا حتى يؤمن لنا مقرا جديدا في إحدى القرى النائية داخل تلك الدولة الشرق أوروبية الهادئة.. إنني بالطبع أتحدث عن قاسم، انظروا إليه.. ها هو ممد على الأريكة ينظر إلى صورة قلعة الموت المرسومة على سقف الغرفة.. لقد أصبح يشبه رجلا تخطى الستين من العمر على الرغم من أنه لم يتجاوز الخامسة والأربعين.

معذرة لقد نسيت أن أعرفكم بنفسي.. أنا خليل مساعد قاسم وذراعه اليمنى وعلى الرغم من أنه قائدي المباشر إلا أنني لا أستطيع أن أنسى ولو للحظة واحدة أننا أصدقاء.. نعم فهو صديقي الوحيد وأنا كذلك بالنسبة إليه، وبالتالي فأنا أظن أنه يتوجب علي أن أتدخل عندما أشاهده على هذه الحالة من التوتر والقلق.. أنا موقن أنني لن أستطيع تذليل قلقه فنحن على أعتاب عملية خطيرة غير قابلة للفشل لأنه لو حدث ذلك فسوف تنشب حرب جديدة بيننا وبين الهيكل، ولكنني يجب أن أفعل شيئا..

. لا تقلق.. سوف تنجح المهمة.

. لست قلقا من عدم نجاحها بل يمكنك أن تقول إنني متأكد من نجاحها، ولكنني أخشى أن يكتشفوا أمرنا..

لو حدث ذلك ستندلع حرب أخرى ونحن لا يمكننا تحمل أي حروب في الوقت الحالي، لقد أحرزنا في الفترة الماضية تقدما كبيرا لا نريد أن نخسره.. يجب دائما أن نضع نصب أعيننا ما حدث معنا في العهد القديم.

. ما حدث في الماضي مستحيل أن يتكرر الآن.

. لا يوجد مستحيل لشيء قد حدث بالفعل من قبل، أتمنى ألا يحدث أخطاء.

في مكان آخر من الكوكب.. (تحديدا مصر)

. رجل.. امرأة

عبد.. سيد

غني.. فقير

أبيض.. أسود.. أصفر

يهودي.. مسيحي.. مسلم

جميعها مبررات تفننا نحن البشر في ابتداعها حتى نظهر فروقات ليست موجودة بيننا . على الأقل بسبب تلك الصفات.. ولكننا مع ذلك لا يمكننا أن نغفل أن البشر أنواع.. لكن.. ما علاقة ذكائك بكونك أبيض أو أسود؟.. أو حتى ما علاقة الشخصيات المثالية . هذا إن كانت موجودة . بالدين أو اللون أو حتى بالنوع؟.

عندما أخبرتك بأن البشر أنواع كنت أقصد التصنيف المرتبط بشخصية كل فرد منا على حدا. فأنا بالطبع لم أكن أقصد لونا أو عرقا لأنه وببساطة هذه ليست الطريقة الصحيحة لتصنيف البشر، وإلا سنكون بذلك نعترف بأننا عنصريون، وبالتأكيد لا يجب أن ننسى بأن هذا الفكر هو الذي قضى على قوتنا في الماضي ولا يجب أن نعود له من جديد.

. شخصية كل شخص فينا؟!.

. نعم.. شخصية كل فرد فينا.. ذلك هو المعيار الوحيد الذي يفرقنا عن بعضنا، وعندما تقرر أن تصبح صيادا وباقي البشر هم عبارة عن أهداف تريد أن تسقطها في شباكك فكل ما عليك فعله هو معرفة شخصية فريستك جيدا، فإذا عرفتها جيدا ستكتشف أشياء مهمة للغاية.. ستكتشف بأنك لا تحتاج أن تكون قويا حتى تسقط العنيف أو ذكيا حتى تسقط من هو أذكى.. ستكتشف بأنك لم تكن تحتاج إلا لمعرفة شيء واحد فقط وهو نقطة ضعف خصمك وبناء عليها سترسم خطتك المنظمة، ولهذا يجب أن نشكر علم النفس الذي أوضح لنا كل شيء عن أنواع شخصيات البشر والتي تساعدنا كثيرا في عملنا.. لذلك يجب أن تقرأ جيدا في هذا المجال لأنه سيطور أسلوبك ويجعلك صاحب أسلوب مميز وخاصة في القتل.

أنا سعيد أحد أفراد جماعة الحشاشين، كنت حتى أمس الفرد الوحيد الموجود من الجماعة في مصر فهذه هي طريقة تنظيمنا فنحن نعمل على شكل فرد واحد في كل دولة ولكن القيادة قد قررت أن تغير ذلك بحيث جعلت في كل دولة فريقا مكونا من فردين بدلا من واحد فهذا سيزيد من كفاءة تنفيذ المهمات وبالتالي فقد أصبحت فجأة مسئولا عن حشاش آخر، لا بأس فإذا كان قاسم يرى أن هذا في مصلحتنا فيجب علينا أن نطيع الأوامر، ولكنني أتمنى فقط ألا يكون ذلك الغر عقبة في طريقي.

. الملف الذي أمامك به صورة الهدف الذي يجب تصفيته.. يدعى زياد عفيفي.. رجل أعمال مصري صغير في السن فهو في الخامسة والثلاثين من عمره، ولكنه خطير للغاية ويجب إسقاطه في أسرع وقت، ولكن هناك عقبة أمامنا حيث تنص الأوامر على قتل الهدف بطريقة مختلفة عن طرقنا المعهودة، فنحن لا نريد أن يستنتج أحد أننا على علاقة بالجريمة.

كان الصراع الأخير بيننا وبين الهيكل داميا لدرجة أن كلا التنظيمين قد أدرك أنه يجب أن يأخذ قسطا كبيرا من الراحة ولكن ما حدث في ليبيا والعراق في الشهر الماضي لا يمكن التغاضي عنه دون الأخذ بالثأر، ففي بادئ الأمر جاءت الأخبار أن عملاءنا في كلا البلدين قد قتلا بمحض الصدفة على إثر هجمات داعش الإرهابية هناك، ولكن بعد أن قام رجالنا بالتحريات الدقيقة ثبت لنا أن داعش لم يكن لها أي تواجد في محيط القريتين التي كان بها كلا العميلين ولكن الهيكل قد استغلوا الوضع المتأزم في البلدين وأرسلوا فريقا لكي يقتلهم.. هذا الفريق نفذ عمليته في ليبيا ثم تسلل إلى مصر حيث استطاعوا السفر إلى العراق على إحدى الطائرات الخاصة التي يمتلكها رجل الأعمال زياد عفيفي.. هدفنا، هذا ما جعلنا نبدأ بتحريات أخرى خلف شخص زياد الذي اكتشفنا في النهاية بأنه المحرك الأساسي لاقتصاد الهيكل في مصر وبالتالي صدرت الأوامر بأن تتم تصفيته ولكن بأسلوب مختلف عن أساليبنا حتى لا نشعل نزاعا جديدا.. نزاعا من الحكمة أن نتجنبه في الفترة الحالية.

. الآن لديك المعلومات الكافية لتنفيذ المهمة.. أرني ماذا ستفعل في مهمتك الأولى.. أمامك ثلاثة أيام على أقصى تقدير ويجب أن تكون قد أنهيت مهمتك، لكن تذكر جيدا أن تبتعد عن أساليبنا المعروفة وأعلم أن الهدف هو الواجهة الاقتصادية للهيكل وهذا يعني أنه مؤمن بشدة.

المتشرد

يتسلل البرد عبر جلودهم فتتبعنا عيونهم في تذلل طالبة منا الغطاء ولكننا نتهرب منهم حتى يصل البرد إلى قلوبهم فيجمدها ويصيبها بالعطب..

يطرق الجوع بطونهم فتتبعنا عيونهم في تذلل وهم يطلبون منا الطعام ولكننا لا نزال نتهرب منهم وما زال الجوع يطرق بطونهم حتى يفتك بها فيصابوا بأخطر أمراض الدنيا.. الجوع"..

تشعر أجسادهم بالإرهاق فتتبعنا عيونهم في تذلل طالبين منا المداواة ولكننا لا نزال نحافظ على مستوانا من عدم المبالاة حتى يصير الألم بالنسبة إليهم أسلوب حياة..

لقد أخطؤوا بطبيعة الحال حينما تذللوا لبشر مثلهم وطلبوا منهم المعونة ولكن خطؤنا في التهرب كان أشد خطلا، فقد كان يتوجب علينا أن نستغل نظرات تذللهم جيدا ونشعرهم بالاهتمام ليصبحوا في صفنا، أما الآن وبسبب إصرارنا على تجاهلهم فقد أصبحت عيونهم تراقبنا في حقد.. نعم.. إنهم الآن ينتظرون أي لحظة من لحظات عدم السيطرة حتى يهاجمونا وينتزعوا اهتمامنا بالقوة.

ها أنا ذا أقف في أحد الأماكن الغنية بوجودهم.. أسفل الكوبري.. حيث سأجد العديد من المشردين وما علي إلا أن أختار المشرد المثالي، لابد وأن يكون فاقدا لأحد دروب التعقل حتى ينفذ ما سأطلبه منه بدون نقاش وفي مقابل ثمن زهيد بالطبع.. يا إلهي.. لم أتوقع أنني سأجد هذا العدد الكبير من المشردين تحت كوبري واحد فقط!.. لكن هذا أفضل فهو سيعطيني مجالا أوسع للاختيار..

أريده من النوع الهادئ فأنا لا أريد أن أغامر بفرصتي الوحيدة، تبا لهذا الحظ العاثر؟!.. لماذا لم تكن مهمتي الأولى عادية فأستخدم أحد سمومي أو إحدى طرق الاغتيال الخفية التي تدربت عليها طويلا.. تبا لذلك.. مممممممممم... حسنا، أظن أن هذا هو الشخص المناسب.

لقد تتبعت هدفي في اليومين السابقين وقد تأكدت من أنه لا يغير مسار تحركاته نهائيا وبالتالي فأنا متأكد من أنه سيمر من هذا الطريق الذي به نقطة تفتيش أمنية مما يعني أن موكبه المكون من ثلاث سيارات سيتوقف في هذه النقطة لا محالة، ولأن الأوامر تنص على أنه لا يجب أن يشعر أحد بتورطنا فقد قررت أن يكون حادثا طبيعيا أو على الأقل من النوع الذي أصبح يتكرر كثيرا هذه الأيام، وما أكثر حوادث التفجير الإرهابية التي تحدث باستمرار في هذا الزمان، ولأنه توجد خلافات كبيرة بين بعض الجماعات الإرهابية والأجهزة الأمنية فأظن أن إحدى النقاط الأمنية ستكون عبارة عن مكان مثالي للعملية التي ستصنفها أجهزة الدولة على أنها إرهابية وأن المقصود منها هو ضرب نقطة التفتيش ولكن مع الأسف فقد راح ضحية هذا الانفجار العديد من المدنيين والذي بالطبع سيكون من ضمنهم الهدف المنشود.

في البداية.. يجب أن أصنع علاقة قوية مع المتشرد حتى ينفذ ما أطلبه منه وبالطبع لن تكون هذه مشكلة فما أسهل أن تصنع علاقة مع شخص فاقد الأهلية خاصة إذا كان جائعا، فكل ما عليك فعله هو أن تسد جوعه وسيكون راضيا للغاية وإذا أردت أن تكون كريما أكثر فسيكون أمر في غاية الإنسانية أن تعطيه معطفا يمنع عنه البرد، قد تظن أنه سيهتم ما إذا كان المعطف جديدا أم لا ولكن اعلم أنه فقط لا يهتم إلا بالعثور على الدفء.

اقتربت منه وهو يجلس القرفصاء وينفخ في يديه حتى يشعر ببعض الدفء وبابتسامة مصطنعة للغاية أعطيته معطفا وأخبرته بأن يرتديه

حتى يشعر بتحسن وبالطبع كان من المنطقي أن يبتسم لي، ولكنه لا يعرف أن بسمة عيناه لن تجعل شفقتي تمنحه أكثر من ذلك.. شفقة؟!.. هل حقا يظن أنني أكن له ذلك الشعور؟... ستكون مخطئا أيها المتشرد لو ظننت ذلك، فأنا حقير مثلهم.. هم حقراء لأنهم تركوك جائعا شريدا وأنا حقير لأنني أطعمك وأدفئك لأستغلك، ولكن على الأقل عليك أن تكون ممتنا لأنني سأنهي معاناتك.

. يبدو أنك جائع.. اتبعني.

قام من مكانه وتبعني في هدوء وعندما كنا نسير أمسك بيدي فجأة وأشار على إحدى عربات الفول التي تقف على جانب الطريق، يبدو أنه قد رضي بأكل الفول منذ مدة طويلة ولكن الفول لم يكن راضيا عنه.. ((حتى أنت أيها الفول قد أصبحت حانقا على البشر)).. عندما سألته كم رغيف تريد أن تأكل أجابني بهدوء (عشرة.. أصل حودة جعان.. حودة ماكلش بقاله أربع تيام)، ولعلني أتساءل لماذا طلب عشرة أرغفة.. هل هو جائع لهذه الدرجة، أم لأنه لا يعرف كم يوما سينتظر حتى يأكل من جديد... تبا لمجتمع لا يرحم الجائعين.

بعد أن انتهى من الأكل لم ينس أن يشكرني على أنني تذكرته قبل أن يموت جوعا وهنا تأكدت بأنه قد أصبح شاكرا لدرجة أن سينفذ لي أي شيء أطلبه منه ولأنني أعلم نقطة ضعفه فقد كنت متأكدا من أنني سوف أعطيه عرضا لن يتمكن من رفضه.

. اسمعني جيدا يا حودة.. أريد منك خدمة وإذا نفذتها لي كما أريد فسوف نتناول الغداء سويا.

عندما سمع كلمة الغداء سال لعابه على الفور بالرغم من أنه انتهى منذ لحظات من التهام عشرة أرغفة كاملة..

. الأمر في غاية السهولة.. هناك أحد أصدقائي جائع للغاية وأريد منك أن تأخذ له بعض الطعام حتى يشبع.. هل أنت موافق؟

. هل هو جائع للغاية مثلما كنت جائعا؟

. بالطبع، ولهذا لا يجب أن نتركه جائعا.

اصطحبته إلى سيارة صغيرة كنت قد استأجرتها لإتمام مهمتي وأخرجت منها صندوقا صغيرا ثم أعطيته للمتشرد وأخبرته بأن هذا هو الطعام الذي يجب أن يعطيه لصديقنا الجائع، أخذ مني العلبة ثم تبعني في صمت، وبعد مدة لا بأس بها من السير وقفت على مسافة ليست بعيدة عن نقطة التفتيش الأمنية وبدأت أتابع الطريق منتظرا ظهور سيارة الهدف.. في ذلك اليوم كان رجال الأمن في غاية الصرامة ويقومون بتفتيش السيارات بدقة ولذلك كان الطريق يسير ببطء شديد، ولقد كان الجميع متعجبا للغاية.. لماذا كل هذه الدقة؟.. لماذا كل هذا القلق المرسوم على وجوه الضباط والعساكر؟.. لم يكن أحد يعلم أن أجهزة الأمن قد تلقت معلومة مجهولة المصدر تفيد بأن هناك بعض المواد المتفجرة سوف تدخل إلى القاهرة عن طريق هذه النقطة الأمنية.. وعندما ظهرت سيارة غريبة الشكل تسير في حماية سيارتين أخريين، أشرت إليها وأنا أخبر المتشرد بأن صديقنا الجائع موجود في تلك السيارة وما عليه إلا أن يذهب إليه ويطرق على الزجاج ويعطيه العلبة، في البداية رفض المتشرد ذلك بشدة قائلا.. (مش بيفتحوا الإزاز، ولو كان الإزاز مفتوح بيقفلوه وهم بيشتموني)، يبدو أن معظم المتشردين قد تكونت لديهم عقدة من راكبي السيارات الفخمة ولكنني كنت أعلم بأنه بمجرد أن أذكره بوجبة الغداء التي تنتظره فسوف يعود إلى رشده وينفذ ما أطلبه منه، فهو لن يغامر بذلك أبدا، لذلك تحرك سريعا حتى وقف أمام زجاج السيارة السوداء ثم قام بطرق

الزجاج أكثر من مرة ولكن أحد لم يجيبه.. من الأفضل أن انتظر حتى يقوم الهدف بفتح زجاج سيارته حتى أتأكد من نجاح العملية. ولكن يبدو أن خوف ذلك المجند الضعيف من قائده جعله يذهب إلى المتشرد ليبعده عن المكان حتى لا يتلقى أي جزاء من قائده، ولأن المتشرد كان يعلم مرحلة ما بعد السباب والتي كان قد بدأها المجند بالفعل قرر أن يبتعد قبل أن يتأذى.. يبدو أنه قد تألم كثيرا في آخر مرة قد وقع فيها في موقف مشابه، ولأنني خفت أن تضيع الفرصة هباء ضغطت على زر جهاز التحكم الذي كان معي فانفجرت القنبلة التي كانت موجودة في العلبة ليتبعثر كل شيء.. لقد كان انفجارا كبيرا ومدويا لدرجة أنني متأكد من وفاة أي شخص موجود داخل نقطة التفتيش، والآن لا بد وأن أبتعد وبسرعة عن هذا المكان قبل أن يمتلئ برجال الأمن.

على البعض أن يدركوا أنهم بشر وليسوا آلهة يمتلكون زمام الأمور لأنهم ببساطة إن كانوا كذلك لما تواجدوا معنا في هذه الحياة وعلى هذا الكوكب البائس، أما إذا أرادوا أن يؤمنوا بتلك الفكرة وهذا حقهم فليس من حقهم أن يطلبوا ممن حولهم أن يصبحوا ملائكة لا يخطئون.

لقد أصبحا على درجة كبيرة من التسلط مما يجبرني أن أكون حذرا وأنا أزف إليهما الخبر فأنا لا أريد أن أفقد منصبي الذي تعبت كثيرا حتى وصلت إليه، فأنا الآن المساعد الأول لسيدي الهيكل.. نعم الهيكل.. أكبر المنظمات السرية انتشارا وسيطرة على العالم.. لم تكن هناك أي منظمة تجرؤ على مهاجمة أي من مصالحنا ولكن في السنوات العشر الأخيرة ظهرت تلك الجماعة التي استطاعت أن تجرنا إلى نزاع عنيف يمكن وصفه حرفيا بحرب عصابات حيث فقدنا العديد من الرجال واضطررنا إلى تغيير مقرنا الأساسي فقد عدنا إلى روما حيث أفضل أوكارنا تحصينا ولولا تلك الهدنة لكان وضعنا أكثر إحراجا..

ها هما سيدا الهيكل في حلتيهما البيضاء والسوداء يجلسان في الحديقة ويلعبان الشطرنج.. كم أتمنى أن يكونا في مزاج جيد حتى يمر ذلك الخبر دون أن يؤثر بالسلب على مركزي، أظن أنني في موقف لا أحسد عليه فأنا مضطر لإيقافهما عن اللعب وهذا أكثر ما يكرهانه.. ها قد لاحظا وجودي وتوقفا بالفعل عن اللعب.

. سيدي.. هناك أمر ما قد حدث في مصر.

نظر سيدي اللطيف ذو الحلة البيضاء بما معناه أن أفضي بما لديك، ولهذا فقد بدأت في الشرح كيف أن السيد زياد قد اختار

التواجد في المكان والزمان الخاطئين وتعرض بالصدفة لانفجار إرهابي، وهنا استوقفني سيدي المخيف دائما ذو الحلة السوداء.. (صدفة؟!.. هل أصبحت التفجيرات الإرهابية صدفة في هذه الأيام.. احذر يا سيد بيتر فهذا يهدد مركزك بشكل مباشر)، بعد سماعي ذلك التحذير الخطير كان لزاما علي أن استدرك خطئي معتذرا، ثم بدأت أوضح أن جميع رجالنا وخاصة الاقتصاديين منهم يتبعون خطوط السير التي نخبرهم بها وأن هذا المكان لم يكن من الأماكن المحظورة على السيد زياد التواجد به، ولأننا وبحكم نفوذنا الواسع في تجارة السلاح نكون على علم بالعمليات الإرهابية التي تحدث في جميع أنحاء العالم.. حتى هذه اللحظة فتحقيقنا المبدئي يقول إن ذلك التفجير هو عمل فردي قام به أحد الشباب المتشددين الرافضين لبعض تجاوزات الشرطة المصرية، ومع ذلك أكدت لهم أنني بعثت مجموعة صغيرة من أكفأ عملائنا ليحققوا في الأمر بسرعة.

. أرجوا أن يتم الأمر في منتهى السرعة فنحن كما تعلم لا نحب الانتظار.

كان ذلك سيدي اللطيف ذا الحلة البيضاء الذي طالما كان ودودا معي ولكنه وقبل أن يعطيني الإذن بالانصراف طلب مني أن أرسل للسيد زياد عفيفي خطاب استدعاء على وجه السرعة.

***

في نفس الوقت وداخل إحدى المستشفيات الخاصة كان طارق يجلس في إحدى الطرقات ينتظر الطبيب حتى يخرج من تلك الغرفة التي يحرسها مجند هزيل البنيان.. هم دائما كذلك.. يبدو أنه قد مل الانتظار فهو ينظر إلى ساعته تارة وإلى زميله الذي يرافقه تارة أخرى، كم كان يتمنى أن يدخن سيجارة تبعد عنه ذلك الصداع الذي أصابه

منذ توجهه إلى مكان الحادث، ذلك المكان الذي منذ أن وصل إليه وهاتفه النقال لم يتوقف عن الرنين، فيمكنكم أن تجزموا بأن أغلب قيادات الداخلية قد حدثته تطالبه بنتائج سريعة ومعلومات دقيقة في أقرب وقت.. تبا لذلك.. أي نتائج سريعة يريدونها في هذه الظروف الصعبة؟.. ولماذا يوكلوا لي دائما القضايا الصعبة وقضايا الرأي العام؟...

يلمح طارق باب الغرفة يفتح ويخرج منه الطبيب وتتبعه ممرضة، يتوجه هو وزميله إلى الطبيب ويقوم بتقديم نفسه ويخبره بأنه يريد أن يعرف ما إذا كانت حالة المريض تسمح باستجوابه أم لا، في البداية أخبره الطبيب أن حالته جيدة ولكن من الأفضل تأجيل التحقيق حتى يرتاح المريض ولكن طارق عندما علم بأن حالة المريض جيدة أصر على إجراء التحقيق في الحال متعللا بأنه لا يملك الوقت الكافي، حيث إن هذه قضية رأي عام ويجب أن يصل إلى نتائج في أقرب وقت. لذلك وجد الطبيب نفسه مجبرا على الموافقة ولكنه طلب من طارق عدم إرهاق المريض بالأسئلة.

عندما شاهد طارق شكل السيارة التي كان بها المصاب لم يستطع أن يتعرف على نوعها حيث كان شكلها غريبا للغاية وهذا ما جعله متلهفا لمقابلة صاحب السيارة.. الشخص الذي كان هو ومساعدته الناجيين الوحيدين من هذا الانفجار المدوي.. كان الضرر يبدو واضحا على زياد حيث إنه كان يضع ضمادة على رأسه ويده اليمنى كما أن يده اليسرى كانت مستقرة داخل جبيرة أما مساعدته فيبدو أنها كانت أقل ضررا منه ولكنها تملك ضمادة على رأسها وعلى راحتي يدها، وعلى الرغم من هذه الأضرار إلا أن طارق كان يرى أن القنبلة كانت رحيمة عليهما أكثر من اللازم، أعاد طارق تقديم نفسه وزميله إلى زياد (أنا النقيب طارق وهذا زميلي النقيب رشاد.. نعلم أنك لا تزال مرهقا ولكن

اسمح لنا ببعض الأسئلة عن الحادث). ولأن زياد رجل أعمال وطني ولا يستطيع أن يرفض طلبا للشرطة قام بالترحيب بالأمر وهو يرسم على وجهه ابتسامة عريضة، جلس طارق على كرسي موجود بجانب السرير أما رشاد فاكتفي بالوقوف.

. سيد زياد.. هل يمكنك أن تخبرني كيف مازلتم أحياء بعد هذا الحادث؟

. إرادة الله.

. ونعم بالله، لكن أليس غريبا أن يموت كل من في موقع الانفجار إلا أنتم على الرغم من أنكما كنتما الأقرب لمركز الانفجار.

أظهرت السكرتيرة استياءها من أسلوب الاتهام الذي يحدثهم به طارق، ولكن زياد طلب منها الهدوء موضحا أن السيد طارق يقوم بعمله.. في هذه اللحظة شعر رشاد بأنه يجب أن يتدخل ويهدئ من حدة المحادثة ولذلك اعتذر عن أسلوب طارق موضحا بأنهم لا يريدون إلا استوضاح الأمور بسرعة، ثم طلب منه أن يخبرهم عن آخر شيء قد شاهده قبل الانفجار.. عندها أخبرهم زياد أنه لم يكن هناك إلا أحد المتشردين.. وأن ذلك المتشرد اقترب من زجاج السيارة ثم طرقه ولكنه لم يقم بإنزال الزجاج له إلى أن اقترب أحد المجندين وبدأ بإبعاد المتشرد عن السيارة، في تلك اللحظة نظر زياد إلى مساعدته كي يحدثها ولكن الانفجار سبق ذلك، ولأنه لا يكتفي أبدا من الأسئلة.. بدأ طارق بتوجيه حزمة جديدة منها إلى زياد الذي كان مضطرا على الإجابة..

. هل يمكنني أن أسألك عن التهديدات التي تتعرض لها؟

. تهديدات!!... من قال إنني أتعرض لأي تهديدات؟

. إذا كنت لا تتعرض إلى أي تهديدات، فهل يمكنك أن تشرح لي.. ما الذي يجعل شخص لا يتعرض لأي تهديدات يمتلك سيارة مصفحة ضد المتفجرات.

علل زياد ذلك بأنه من النوع الذي يخاف على نفسه بشدة لذلك فهو يفضل أن يمتلك سيارة مصفحة، وعندما كان طارق يهم بالرحيل تلقى مكالمة على هاتفه الجوال..فأغلق الخط و نظر إلى زياد وسأله عم إذا كان يعرف شخصا يدعى سالم حمودة؟ ولكن زياد أنكر ذلك تماما، بعد ذلك استأذن طارق ورشاد وخرجا في عجالة وكأنهما متأخران على موعد ما.. انتظرت السكرتيرة حتى خرج الضابطان ثم نظرت لزياد في هدوء وأخبرته بأن هناك فاكسا قد وصل من روما يطالبه بالسفر في أسرع وقت ممكن.

***

عندما خرج طارق من المستشفى تلقى مكالمة هاتفية من قائده المباشر السيد العقيد صالح حلمي يدعوه إلى مكتبه ليعلم منه آخر المستجدات عن القضية.. كان هذا ما أخبره به ولكن طارق عندما وصل إلى المديرية قام السيد صالح بتعنيفه على الطريقة التي تحدث بها مع زياد عفيفي، بالطبع يمكننا أن نخمن أن زياد قام بمهاتفة شخص مهم جدا في الداخلية شاكيا الطريقة التي تحدث بها طارق معه، قال إن طارق كان غاضبا لأنه لا يزال حيا.

. لم أكن أدرك أن نجاة ضحايا من انفجار أصبح جريمة في نظر القانون.

. يا سيدي نحن لم نتهمه بشيء.. لقد تعجبنا فقط عندما وجدنا سيارته مصفحة لذلك كان يجب أن نسأله عن الأمر.

. وماذا في الأمر؟.. إنه غني و يريد أن يشتري سيارة مصفحة. قلت لك من قبل أنك تهتم بأمور ليست مهمة.. المهم هو القضية، وأنتم هنا لأخبركم أن القضية قد انتهت.

. انتهت؟!.

أوضح السيد صالح بعد ذلك لطارق أنهم قد عثروا في مسرح الجريمة على جثة تحمل بطاقة هوية باسم سالم حمودة، وهو أحد الأشخاص الذين خرجوا من البلدة منذ ثلاث سنوات قاصدا الانضمام إلى داعش، حيث تدرب هناك وقاتل في بعض النزاعات في ليبيا، تقول المعلومات إنه استطاع الدخول إلى البلدة منذ ستة أشهر ولكنه تمكن من الاختفاء.. ووجود تلك البطاقة في مكان الحادث دليل على أنه من نفذ تلك العملية الإرهابية ولذلك قررت الوزارة إغلاق القضية على تلك النتائج.. استمع طارق إلى ذلك الحديث وهو غير مقتنع بما يقال، كيف لا تزال بطاقة الهوية تلك موجودة من الأساس، فهذا الانفجار كفيل بأن يحولها إلى رماد ولكنه كان يعلم بأن رأيه لن يصمد أمام أمر الوزارة بإغلاق القضية، من ناحية أخرى كان طارق سعيدا لأنه سيتمكن أخيرا من عرض تلك القضية التي كانت تحيره على قائده.

. هل هذا يعني يا سيدي أنك سوف تنظر في الملف الذي أخبرتك عنه من قبل؟

. ألم تنس هذا الأمر بعد.

. لقد وعدتني يا سيدي بأنك سوف تلقي نظرة على ذلك الملف.

منذ مدة لاحظ طارق العديد من الجرائم التي تنفذ بنفس الكيفية، في البداية اعتقد أنها صدفة ولكن عقله البوليسي أخذ يؤرقه ويثير شكوكه مما دفعه للتحقيق في ذلك النوع من القضايا،

وبعد انتهائه من ذلك التحقيق أصبح متأكدا أن تلك القضايا ليست صدفة على الإطلاق وإنما تنفذ بشكل احترافي، لذلك جهّز ملفا يضم جميع القضايا المتشابهة وقرر أن يعرضها على العقيد صالح، وعلى الرغم من اقتناعه بقدرات زميله في التحليل إلا أن رشاد لم يكن مقتنعا بما يقوم به طارق فقد كان يظن أنها محض أوهام اكتسبها طارق بسبب كثرة قراءة الروايات البوليسية، وبعد أن وافق السيد صالح على النظر في ذلك الملف وجد رشاد أنه يجب أن يظهر اعتراضه على الأمر.

. عذرا يا سيدي، ولكنني يجب أن أنبه سيادتك بأننا بذلك سوف نبدد وقتا ومجهودا نحن في أمس الحاجة إليهما.. (ثم نظر لطارق وهو يحدث صالح)..

."صدقني يا باشا مفيش حاجة اسمها حشاشين.. الحشاشين الوحيدين اللي نعرفهم هم اللي بيكونوا موجودين في الغرز.. الغرز وبس"

. حسنا يا رشاد سوف أضع رأيك في الاعتبار ولكنني يجب أن أنفذ وعدي لطارق، لأجل ذلك سوف أعطي هذا الملف لأحد ضباطنا الأكفاء وسوف أخبركم بنتائج ذلك التحقيق، ولكن إذا كانت النتائج الأولية سلبية فسوف أوقف البحث في الحال فنحن في حاجة ماسة لجميع عناصرنا.

أنواع

جميع أركان الغرفة مظلمة إلا ركن واحد به مصباح صغير يضيء بقعة لا يزيد قطرها على خمسين سنتيمترا.. يمسك في يده كوبا من القهوة يتصاعد منه بخار الماء باستمرار وكأنه يملأ من تلقاء نفسه، تلك هي الحالة التي يجلس فيها سعيد دائما وهو يقرأ، وعلى عكس الجميع فإن الهدف الأول للقراءة لدى سعيد ليس حب القصص أو الاضطلاع ولكن لأنها الشيء الوحيد الذي يضعه في حالة من السكينة، كان سعيد ينتظر عماد فهو لم يأت منذ تنفيذه للعملية وعلى الرغم من خبرة سعيد الكبيرة في هذا المجال إلا أن هذا الأمر كان مقلقا، حيث إن هذه هي المرة الأولى في تاريخ عمله كحشاش التي يكون له شريك، فبعد تلك الحرب التي كانت مع الهيكل قرر قاسم قائد الحشاشين جعل رجاله يعملون كفرق مكونة من شخصين بدلا من العمل منفردين وبالتالي كان شعور القلق هو شعور جديد بالنسبة لسعيد، ولكن ذلك القلق زال على الفور حينما وجد عماد واقفا أمامه..

نظر سعيد إلى عماد ثم عاد ليكمل القراءة وعندما أنهى الصفحة التي كان يقرأها وضع ورقة صغيرة ستذكره لاحقا بمكان توقفه ثم أغلق الكتاب ووضعه على المنضدة التي أمامه ثم أخذ رشفة من كوب القهوة وبدأ يتحدث إلى عماد دون أن ينظر إليه.

. اجلس.

تحرك عماد في هدوء ثم جلس على الكرسي المواجه لسعيد وقبل أن يتحدث سبقه سعيد في نبرة هادئة كالعادة..

. ما زلت أذكر أن أول محاضرة نتلقاها عند انضمامنا للحشاشين هي عن العناد، لقد ظننت أنك قد استفدت جيدا من تلك المحاضرة ولكنك للأسف لم تفعل، لقد تكبرت ولم تكلف نفسك بأن تطلب مني

النصيحة ولو أنك فعلت ذلك لكنت استطعت تنفيذ مهمتك بنجاح، تعبيرات وجهك المتفاجئة من كلامي تدل على أنك لا تزال لا تعلم بأن مهمتك قد فشلت وأن الهدف لا يزال حيا، لقد كان يجب عليك أن تستنتج بأن شخصية كهدفنا هامة جدا بالنسبة للهيكل، لدرجة أن سيارته ستكون مصفحة.. لا تقلق فأنا لن أبعث بتقرير عن ذلك الفشل فهي مهمة ليست سهلة على الإطلاق حيث إن الأوامر تنص على تنفيذ العملية بطريقة مختلفة عن الطرق التي

تدربت عليها وهذا أمر صعب جدا خاصة أن خبرتك منعدمة فهذه أول مهمة لك وكان يجب أن تكون أسهل من ذلك، ولكن لا بأس.

يحنى عماد رأسه للأمام معبرا عن شكره وامتنانه ولكنه لا يتحدث حيث إنه قد شعر بأنه على وشك تلقى محاضرة مهمة يجب الإنصات إليها جيدا..

. في البداية دعني أخبرك بأن اختيارك لطريقة القتل كان موفقا فنحن في فترة تنتشر فيها العمليات الإرهابية بشدة وبالتالي سيكون هذا الحادث مقبولا لدى الهيكل، ولكن طريقة تنفيذك كانت خاطئة، فكما قلت لك من قبل بأنه كان يتوجب عليك أن تستنتج بأن سيارة الهدف ستكون مصفحة.. في البداية.. هل يمكنك أن تخبرني عن الشخص الذي نفذ العملية وكيف أقنعته بذلك؟

يرد عماد بصوت هادئ ومتحفظ (إنه أحد المشردين المخبولين الموجودين أسفل الكباري؟).. يحرك سعيد رأسه بما يدل على الاستياء (مخبول؟! ... كيف لك أن تستخدم شخصا غير سوي لتنفيذ مهمة كتلك؟.. لتعلم أن هذا هو خطأك الأعظم في هذه المهمة، إن عملنا لا يحتمل المخبولين).

. ولكن كيف سأجد شخصا عاقلا يفجر نفسه من أجلي.

. ما أكثرهم في هذا الزمان، ولكنك يا صديقي لم تبحث جيدا... اتبعني.

قام سعيد من مكانه ثم تحرك اتجاه إحدى الغرف الموجودة في أقصى المنزل ليتبعه عماد في هدوء ودون أي نقاش، دخل سعيد إلى الغرفة ومن خلفه عماد، كانت غرفة خاوية إلا من طاولة صغيرة ومرآة مستطيلة مثبته وكأنها نافذة ولكن ما لفت انتباه عماد هي تلك اللوحة الكبيرة المثبتة على الحائط المواجه لتلك المرآة.. لوحة كبيرة خضراء اللون مقسمة إلى أربعة أقسام في أعلى كل قسم توجد صورة لشخص ما وفي الأسفل توجد معلومات وصور أكثر عن ذلك الشخص، يبدو أن سعيد كان يتتبع أولائك الأشخاص منذ أيام.. هذا ما استنتجه عماد بالطبع، وقبيل أن يسأل عماد سعيد عن تلك اللوحة بادر الأخير بالشرح.. هل تريد أن تعرف ماذا كنت أفعل في الأيام الماضية "، اكتفى عماد بتحريك رأسه إيجابا، نظر له سعيد وكأنه سيخبره قصة من ذلك النوع الذي يبدأ بـ ((كان يا مكان.. يا سعد يا إكرام))

. عندما حدثتك من قبل عن أنواع البشر وأنه يجب عليك أن تعرف نوع شخصية هدفك ثم تستغل نقاط ضعفه لم أكن أقصد بالضرورة شخصية هدفك وحده بل أيضا كنت أقصد الأشخاص المحيطين به.. يجب عليك أن تعرفهم جميعا ثم تركز على الشخصيات التي تكرهها وتبدأ في استغلال ذلك، لقد سألتني منذ قليل عن كيفية الحصول على أشخاص يفجرون أنفسهم من أجلك.. في الحقيقة كان يتوجب عليك أن تسألني أولا عن المكان الذي ستجد فيه أولائك الأشخاص وأظن أن إجابتي على هذا السؤال ستكون بتحوير صيغته فقط والتي ستكون.. أين يمكنك أن تجد أشخاصا يريدون قتل الهدف من أجل انتقام شخصي أو ثأر واجب النفاذ؟... أظن أن أولائك الأشخاص متواجدون بكثرة في الدائرة المحيطة بأي شخص منا، ومن

هنا لن يكون عليك إلا أن تجد هؤلاء الأشخاص وتعظّم لديهم الكراهية التي يضمروها لهدفك، تعظمها بالقدر الكافي الذي يدفعهم لتنفيذ تلك المهمة بدلا عنك.

دعني أعود إلى ما كنت أفعله في الأيام القليلة الفائتة.. في الحقيقة

لقد كنت منشغلا بالتعرف على بعض الشخصيات المحترمة، والآن دعني أعرفك بهم، دعني أحكي لك أولا عن الشخص الذي أخذ مني المجهود الأكبر حتى أوقع به، أنا أقصد الشخص صاحب الشخصية الباردة، يقول علماء النفس أن صاحب هذه الشخصية يتميز ببرود الأعصاب لذلك كان من الصعب أن أصطحبه إلى منطقة فقد السيطرة أو حتى أن أبعده عن هدوئه ولو قليلا.

سليم إبراهيم.. 45 سنة.. مثال حي للشخصية الباردة، فهو شخص غير عاطفي بالمرة ولا يميل للاحتكاك بالآخرين إطلاقا لذلك كنت مخطئا عندما اعتقدت أنه يمكنني الإيقاع به عن طريق النساء، فعلى الرغم من أنه لا يزال محافظا على وسامته إلا أن شخصيته القوية تجعل أغلب من حوله يرهبه خاصة النساء، وهنا ينصح علماء النفس من يتعامل مع هذا النوع من الشخصيات بأن يصبر طويلا حتى يجبرها على الإفصاح. وبالفعل هذا ما فعلته بالضبط فقد راقبته جيدا حتى علمت أن رجاله الكثر والمدججين بالسلاح دائما لا يكونون معه حينما يذهب لزيارة والدته في المستشفى ومن هنا كانت فرصتي التي وجب علي أن أستغلها، فقد انتحلت شخصية طبيب في نفس المستشفى ثم طلبت منه أن يرافقني إلى مكتبي حيث سنتحدث بخصوص حالة والدته الصحية، وعندما كنت أتحدث معه استطعت أن ألعب بعقله جيدا حتى أوصلت إليه فكرة أنه قد يكون معرضا للإصابة بنفس المرض الذي تعاني منه والدته فهو يعتبر مرضا وراثيا ولأنه يريد أن

يصدق ذلك، أخبرته بأن هناك اختبارا من الممكن أن يجريه في الحال حتى يطمئن على نفسه.

((سوف أحقنك بمادة معينة ثم سنتابع ردود الأفعال التي ستظهر عليك)).. كان هذا بالطبع ما أخبرته به قبل أن أحقنه بالمخدر، كل الشكر والتقدير لعلم النفس الذي مكنني من الإيقاع بأحد أكبر تجار السلاح دون الاحتكاك برجاله المدججين بالسلاح.

توقف سعيد عن الحديث عندما رأى تلك النظرات التائهة على وجه عماد، لقد كان عماد يتمنى أن يوضح له سعيد ما الذي فعله بتاجر السلاح بعد ذلك ولكن سعيد فضل الاستمرار في حديثه تاركا عماد حائرا، تحرك سعيد حتى وصل إلى الربع الثاني من اللوحة الخضراء حيث الشخصية التالية..

ثم أكمل حديثه..

"الشخصية الخشنة".. أخبرنا علم النفس أن صاحب هذه الشخصية يتميز بالعنف والقسوة في التعامل مع الآخرين ولا يحاول على الإطلاق تفهم مشاعر من حوله، كما أنه شخصية شكاكة للغاية فهو لا يثق في أي شخص بسهولة كما أنه مغرور جدا لدرجة أن أغلب من حوله لا يتقبلونه، وهو من الأشخاص الذين يرون أنفسهم على حق دائما ولكن الآخرين ليسوا كذلك.

الشخصية الباحثة عن الأخطاء.. ينتهج صاحب هذه الشخصية مبدأ الهجوم خير وسيلة للدفاع وبالتالي فإننا نجده يتصيد أخطاء الآخرين بنهم لدرجة أنه قد يتنقل لمسافات بعيدة بحثا عنها وقد كانت هذه الصفة هي الأفضل للإيقاع بتلك الشخصية التي أظن أننا سنتفق جميعا بأنها سيئة، لقد كانت تلك الشخصية خليطا من النوعين السابقين حيث كانت شخصية خشنة وباحثة عن الأخطاء في

نفس الوقت ولأن القدر لا يترك شيئا للصدفة نجده قد أعطى تلك الشخصية مهنة مناسبة لهاتين الصفتين.

مراد الدمنهوري 40 سنة.. ضابط شرطة خدوم للغاية ولكن بشكل مختلف فإذا كنت شخصا ميسور الحال يمكنك أن تقدم له المبلغ المناسب لكي يساعدك على الإيقاع بمن لا تحب حيث يقوم بتتبعه ومعرفة كل شيء عنه حتى يكشف جميع سقطاته ونقاط ضعفه ويخبرك بها، أما إذا قام أي من معارفك بارتكاب جريمة وتريد أن تجعل أي دليل من الأدلة يختفي فسيكون هو أفضل من يخدمك في مقابل مبلغ مرضي بالطبع، وعلى الرغم من أنه ضابط شرطة إلا أنه كان أسهل شخص استطعت أن أوقع به فمبلغ عشرين ألف جنيه داخل مظروف كانت كافية لتجعله يتصل بي على الرقم المدون على ظهر المظروف وعندما فعل ذلك أخبرته أن ضعف ذلك المبلغ ينتظره إذا أحضر لي بعض المعلومات عن أحد الأشخاص.

في البداية كان حذرا في حديثة ثم أخبرني بأنه سيتصل بي بعد يوم أو اثنين وعندما فعل ولكن من خلال رقم آخر طلب مقابلتي وعليه أعطيته عنوان منزل كنت قد استأجرته، وبالأمس كان الموعد المنتظر بيننا ولأن علم النفس نصح بعدم إثارة هذا النوع من الشخصيات أو الاحتكاك بها فأظن أن ضربة قوية من الخلف على رأسه كانت أفضل الحلول لإنهاء الأمر في سلام.

والآن دعني أحدثك عن نوع آخر من الشخصيات وهي الشخصية "المغرورة المتعالية"..

ليس شرط أن يكون صاحب هذه الشخصية هو الأغنى أو الأجمل أو الأعلى شأنا، ولكنه في قرارة نفسه يكون مؤمنا بذلك حق الإيمان فهو يعتقد أنه أفضل من الآخرين وبالتالي فهو يتعامل معهم على هذا

الأساس، كما أنه يحاول دائما تصيد سلبيات الآخرين وإبرازها حتى يضع الآخرين في مواقف محرجة عن قصد.. كل هذا بالطبع حتى يظهر بأنه الأفضل، ويعتقد صاحب تلك الشخصية دائما بأن موقعه وسط المجموعة لا يمثل المكانة الحقيقية التي يستحقها وأنه في مكانة أقل بكثير مما يستحق وبالتالي نجده دائما مستعدا لتقديم بعض التنازلات حتى يرتقي في المناصب.

رشا شفيق 35 سنة.. إعلامية.. كبيرة كما يراها من تمدحهم.. ومنافقة وآكلة على كل الموائد كما يراها الصامتون.. الفئة الأكثر عددا في أي مجتمع، يمكنك أن تعتبرها من العناصر التي كان يجب أن تتواجد في تجربتي، عندما هاتفتها كمجهول يمتلك معلومات عن رجل أعمال مشهور تقوم هي بجمع معلومات عنه وافقت على مقابلتي دون أي اعتراض فهذا ما يفعله الصحفيون في الغالب عندما تكون معلوماتهم شحيحة، وبعد وصولها للعنوان الذي كنت قد أعطيته لها تحدثت إليها من خلال الهاتف لأخبرها بأن تحقن نفسها بالمخدر الموجود على الطاولة الموجودة بالصالة. في البداية رفضت الأمر ولكن عندما أوضحت لها بأن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنها بها مقابلتي لتحصل على المعلومات قامت بحقن نفسها على الفور، يبدو أنها كانت مستعدة لفعل أي شيء للحصول على تلك المعلومات.

الفضول.. إنه الشعور الذي ظل يؤرق عماد حتى لم يعد يستطيع مقاومته ليوقف سعيد عن حديثه ويسأله عن مصير أولائك الأشخاص الذين اختطفهم، ولكن سعيد طلب منه أن ينتظر قليلا وسوف يعلم كل شيء في وقته ثم تحرك ليقف عند الجزء الأخير من اللوحة الخضراء حيث آخر صورة وتابع حديثه في هدوء.

"الشخصية الودودة ذات الملامح البسيطة".. يتميز صاحب هذه الشخصية بالهدوء والبشاشة والأعصاب المسترخية، كما أنه يمتلك قلبا طيبا للغاية.. يثق في غيره من البشر كما يثق في نفسه، شخصية

حسنة المعاشرة والمعاملة لدرجة أنك لا تريد أن تفارقها أبدا لأنك ببساطة تشعر بالراحة عندما تكون في صحبتها، يقول علماء النفس أن أصحاب هذه الشخصية دائما ما يشعرون بالأمان لدرجة أنهم يشعرونك بأن الآلهة قد سخرت لهم ملائكة تحرسهم، كما أنهم يمتلكون عيونا جميلة حيث يرون أنفسهم بخير ويرون الآخرين أيضا بخير، ولكننا دائما ما نجد أصحاب تلك الشخصية غير منظمين ولا يحافظون على مواعيدهم، فالزمن بالنسبة إليهم لا يمثل أي قيمة.

"الشخصية ذات المواقف الإيجابية".. يتميز صاحب تلك الشخصية بالاتزان والواقعية فهو دائما ما يهتم بالنتائج كما أنه يتخذ قراراته بهدوء وعقلانية وبالتالي لن نتعجب حينما نعلم بأنه شخصية ذكية ويمتلك قدرات جيدة في المفاوضة.

كانت تلك آخر شخصية قررت أن تكون ضمن تجربتي، في بادئ الأمر كنت أظن أن تلك الشخصية لن تمثل لي أي عائق وأنا أقوم باختطافها ولكن على العكس تماما فقد كانت شخصية ذلك الشخص مزيجا بين الشخصيتين سالفتي الذكر وبالتالي يمكننا أن نعتبر أنه شخص مثالي إلى حد كبير فهو لا يحاول أن يقوم بأي مخالفة سواء كانت ضد القانون أو حتى ضد المبادئ، لقد كنت أظن أن شعور ذلك النوع من الشخصيات بالأمان الزائد سيجعلها غير منتبهة لحالها، ولكنني كنت مخطئا فقد اكتشفت بأن هذا الشعور بالأمان ناتج عن أفعالها الغير خطرة على الإطلاق، فهي شخصية ليست مغامرة بالمرة حتى أنها لا تسير في الظلام خشية أن تتعثر.

هشام حلمي 35 سنة.. مدرس، وعلى الرغم من أنه لا يزال شابا إلا أنه معروف ومحبوب للغاية في منطقته وبالتالي تجده دائما في حماية من يحترمونه دون أن يشعر، ولكن وللمرة الألف يجب علينا أن نشكر

علم النفس الذي نهنا إلى أنه لا يهتم أبدا بالوقت وبالتالي كان لزاما عليّ أن أتحول إلى سائق سيارة أجرة يقف باستمرار أمام منزله حتى ينقذه من التأخر على مدرسته وبعد أكثر من مرة كان من المنطقي أن يشعر بالأمان في صحبتي، حتى أنه قبل مني علبة عصير احتفالا بعودة والدتي من الحجاز.. بالطبع لم يحتج إلا لرشفتين حتى يقع في ثبات أرجو أن يستيقظ منه على خير فلا أخفي عليك سرا، لقد أحببته كثيرا.

في تلك اللحظة كان عماد قد وصل إلى مستوى من الفضول كاد أن يقتله لولا أن سعيد كان رحيما به حيث إنها كانت الشخصية الأخيرة التي قرر أن يختطفها ولأنه كان متأكدا أن عماد لديه الكثير من الأسئلة عن ذلك قرر أن يكشف له جميع أوراقه حتى يجيبه عن أغلبها، وفي اللحظة التي قرر فيها عماد أن يطلق فيها أسئلته مستجوبا سعيد عن مصير من اختطفهم تحرك سعيد بكل هدوء حتى وصل إلى زر صغير بجانب تلك المرآة ليضغط عليه فتتحول المرآة إلى زجاج، في تلك اللحظة انتفض عماد من فوق الكرسي الذي كان يجلس عليه حيث كان ما شاهده مفاجئا له، لقد كان أولائك الأربعة مثبتون على كراسي حول طاولة دائرية في وسط الغرفة التي تطل هذه النافذة عليها.. ظل عماد يقترب حتى التصقت عيناه بالزجاج.

. ما هذا.

. إنهم الأشخاص الذين لم تبحث عنهم جيدا، هؤلاء من سينفذون المهمة.

تعارف

على مر سنوات طويلة من البحث حاول البشر مرارا وتكرارا التعريف عن أنفسهم لكنهم كانوا في كل مرة يصلون إلى لا شيء.. كانوا دائما يغوصون في ارتباكهم، فإذا كانوا كائنات متطورة حقا كما يدّعون، فلماذا لا يستطيعون تسيير العالم كما يريدون؟، وإذا كانوا كائنات متأخرة، فلماذا لا تتقدم أي نوعية أخرى لتقود الطبيعة هذا إذا كانوا هم من يفعل ذلك من الأساس. أما عن سعيد فقد كان يؤمن بأنه يوجد بين الجنس البشري من يمكننا أن نعتبرهم كائنات متطورة كما أنه يوجد من يمكننا أن نعتبرهم كائنات متخلفة، قد يظن البعض أنه رأي عنصري، ولكنني أظن أننا جميعا نعلم في داخلنا أنه على صواب فجميعنا يعيش على هذا الكوكب وبالتالي فأنا متأكد من أن كل منا يتعامل في حياته اليومية مع أشخاص متحضرين للغاية.. أشخاص لا يسعون إلا للبناء والتقدم كما أنني على يقين أننا جميعا نتعامل يوميا مع ذلك النوع الهمجي الذي لا يحسن إلا تحطيم القوانين قوانين الحياة، قوانين المشاركة، قوانين الإنسانية "، ما يراه سعيد ليس شيئا قد نختلف على وجوده ولكننا قد نختلف على أسبابه فهو يرى أن تصرفات الأشخاص هي ما تجعلنا نحكم على كونهم متقدمين أم متخلفين، ولكنني أظن أننا لا يجب أن نلومهم إلا بعد أن نعطيهم فرصا متساوية.. أنا أقصد.. التعليم.

بعد أن قام بخطوته الأولى بنجاح كان يجب أن ينتقل إلى المرحلة التالية مباشرة فهو لا يمتلك ذلك البراح الذي يمكنه من الاستراحة والشرح المفصل، وهذا ما قاله لعماد (يجب أن ننهي هذه المرحلة سريعا قبل أن يشعر أقارب المختطفين باختفائهم)، كان عماد غاضبا للغاية من أنه مجبر على العمل دون أن يفهم أي شيء، فهو لا يرى أمامه إلا أولئك الأربعة وهم مثبتون إلى كراسي حول طاولة دائرية..

كراسي كهربائية، نعم فاليوم هو يوم الصراحة وعليه يجب إقناع المختطفين بقول الصدق وهذا الأمر لن يكون سهلا، من هنا طلب سعيد من عماد أن يجلس مكانه ويتابع الموقف وينتظر منه الأوامر، أمسك سعيد جهاز تحكم به أربعة أزرار ثم وقف على أحد جوانب المرآة حيث يوجد زر يمكنه من إيصال صوته إلى المختطفين، وهذا ما فعله حيث ضغط على ذلك الزر ثم بدأ في التحدث:

. هيا استيقظوا.. ليس لدينا اليوم بطوله.

في ذهول يستيقظ الجميع وهم يشعرون بآلام شديدة في رؤوسهم، مرت لحظات وكل منهم يحاول استيعاب ما يحدث ولكن حالة التخبط التي هم فيها جعلتهم في موقف استنكار من الوضع الذي هم فيه، فكل منهم وجد نفسه مثبتا إلى كرسي ويشارك أشخاصا لا يعرفهم نفس الطاولة، ورغم تواجدهم في نفس الموقف الصعب إلا أنه من المنطقي أن تختلف ردود أفعالهم كل حسب شخصيته، فمنهم من فقد السيطرة مباشرة وبدأ في البكاء ومنهم الهادئ الذي لا يظهر أي تعبيرات..

. من أنت؟.. وماذا تريد؟!..

. أرجو أن تهدأ يا مراد باشا حتى نستطيع أن نتفق.

. نتفق!.. هل أنت مجنون؟.. ألا تعرف مع من تتعامل؟

كان سعيد يعلم أنه سيواجه تلك المشكلة ولكنه كان يعرف تماما ما الذي سيفعله حتى يتفاداها ولذلك فقد تفاجأ مراد بتيار كهربي قوي يجتاح جسده ويجبره على السكوت، كانت تلك حركة مفاجأة للجميع حتى عماد الذي كان يتابع في صمت لم يكن يتوقع ذلك، انتظر سعيد دقيقة حتى استوعب الجميع ما حدث ثم عاد ليكمل حديثه مع

الحاضرين أخبرهم أنه سيسألهم بعض الأسئلة وما عليهم إلا أن يجيبوها بصدق واحترام وإلا سيكون مصيرهم كما حدث مع مراد.

. هل من الممكن أن نعرف مع من نتعامل؟

. أستاذة رشا.. أنا سعيد أنكِ بخير، ولكن يؤسفني أن أخبرك بأنني الوحيد هنا الذي من حقه فقط أن يطرح الأسئلة.

في تلك اللحظة فاجأ مراد الجميع بصراخ هستيري نابع من غضبه مما حدث له، يبدو أن الغرور الذي يملأه قد أنساه حقيقة الوضع الذي هو فيه الآن، ولكن لم تكن تلك مشكلة كبيرة من وجهة نظر سعيد فهو يرى أن شحنة صغيرة من الكهرباء سوف تعيده لصوابه، لقد كان منظر مراد وهو يتلقى تلك الشحنة مؤلما للجميع ولأن النساء لا يجيدون شيئا أكثر من البكاء فقد بدأت الإعلامية الموقرة في البكاء الشديد، لقد فقدت السيطرة على أعصابها بعد أن شاهدت منظر مراد المؤلم وهو يصعق بالكهرباء، أما هشام والذي كان لا يزال محافظا على رباطة جأشه ليقينه أن فقدان السيطرة في ذلك الموقف ليس الحل الأمثل كان مستاء للغاية، لذلك نظر إلى رشا بكل هدوء وطلب منها أن تهدأ بل زاد على ذلك بقوله (كل شيء سيصير بخير)، بعد ذلك بدأ بمخاطبة سعيد:

. أرجو منك أن توقف هذا الأسلوب العنيف.

. معذرة يا أستاذ هشام، ولكنه من خالف القواعد.

. لا بأس.. فقط أخبرنا ما الذي تريده وسوف ننفذه لك.

في الوقت الذي كان يتحدث فيه سعيد مع هشام كان كل اهتمامه منصب على أخطر الأشخاص المختطفين، أقصد سليم.. نعم إنه الشخص الأخطر من وجهة نظر سعيد فعلى الرغم من كل تلك الجلبة

إلا أنه لم يخرج عن هدوئه أبدا. لقد بدا وكأنه يتابع ذلك الموقف من على شاشة التلفاز حيث إنه لم يكن متوترا على الإطلاق فهو يعلم أنها مسألة وقت ليس إلا، حتى يتمكن رجاله من الوصول إليه، فهم يعلمون مكامن هذه البلدة أكثر من الشرطة.

. أرجو أن تسرع في إخبارنا بما تريد، فأنت بالتأكيد تعلم أن رجالي لن يتأخروا في معرفة مكاني.

. شكرا على النصيحة، ولكن لماذا تخبرني بذلك ألا تريدهم أن ينقذوك؟

. أشعر أن الوضع سيصبح مثيرا، وأنا أحب الإثارة لدرجة لا تتخيلها.

مثيرا؟!.. كان ذلك التعبير مستفزا لدرجة أنه قد أثار أعصاب رشا مما جعلها تبدأ بالصراخ على سليم، فكيف له أن يصف الأمر بذلك.. هل حياتهم بالنسبة إليه عبارة عن لعبة؟، إنها لا تدرك أن هذا هو الشعور الوحيد الذي قد يصيب رجلا مثل سليم في ذلك الموقف، رجل حياته دائما محاطة بالأخطار، إنها لا تدرك أن ذلك النوع من البشر قد أدمن الخطر لدرجة أنه يعتبره لعبة، ولأن ذلك الموقف لا يحتاج إلى مقاتل أكثر مما يحتاج إلى مفاوض فأظن أن هشام كان الأفضل في التعامل مع سعيد، حيث إنه وبكل هدوء قطع صراخ رشا على سليم ثم تحدث إلى الخاطف بكل ثبات وثقة:

بغض النظر عن الطريقة التي ينظر فيها كل منا إلى الموقف.. أرجو منك أن تخبرنا السبب وراء اختطافنا، هل هو المال؟ "

قال هشام الجملة الأخيرة وهو يتمنى ألا يكون هذا ما يريده الخاطف فهو في الحقيقة لا يمتلك المال أما سليم فقد ظهر عليه

الإحباط الشديد عندما سمع هشام يتحدث عن المال حيث إنه يبحث عن المتعة، لذلك يعتبر حل تلك المشكلة بواسطة المال أمرا مملا جدا.

. مال!.. من تحدث عن مال؟.. لقد أخبرتكم من قبل "سوف أسألكم بعض الأسئلة وأريدكم أن تجيبوني عليها بصراحة".

. إذا كان الأمر كذلك.. فلا مشكلة.

. إذا فلنبدأ بالتعارف.

عندما قال هشام كلمة (لا مشكلة) لم يكن يدرك أن الصراحة ليست مشكلة بالنسبة إليه فقط، فهي ليست أمرا سهلا عند جميع الحاضرين كما هي عنده.

. الصدق هو الذي سيحميكم من الكهرباء.. الصدق هو الذي سينجيكم من هذا الموقف.

بدأ كل شخص بتعريف نفسه للآخرين، وعندما كان يتحدث كل شخص عن نفسه يجد الباقون . في قرارة أنفسهم بالطبع . أن وجوده في هذا المكان مبررا فكل شخص كان يعلم في داخله أنه فاسد بطريقة ما، ولكن مظاهر التعجب كانت واضحة على الجميع حينما عرّف هشام عن نفسه، فما الذي يفعله مدرس لغة إنجليزية في هذا المكان؟، كما أنه لا يبدو أنه يكذب فلو كان يفعل لكان الخاطف قد أعاده إلى صوابه بشحنة صغيرة من الكهرباء.. إذن لماذا هو متواجد معهم على هذه الطاولة؟، ولكن كل منهم لم يستمر طويلا في التفكير بخصوص هشام فقد فاجأهم المختطف بسؤاله التالي.

. أريدكم أن تخمنوا سبب وجودكم هنا.. بمعنى أدق، أريدكم أن تخبروني ما الخطأ الذي يرتكبه كل منكم حتى أقوم باختطافه.

كان ذلك سؤالا مستفزا للجميع، فكيف سيعلمون سبب اختطافهم فعلى الرغم من أن الجميع يعلم بأخطائه إلا أنه سيكون من الصعب أن يذكرها كلها حتى يصل إلى السبب الذي يريده المختطف.. لم يكن أي منهم يعتقد أنه سيغامر بذلك في يوم ما ولكنهم للأسف لا يمتلكون الخيار، وعندما اعترف الجميع بما وجب عليهم أن يعترفوا به أمام أنفسهم كانت إجابة هشام لهم هي الأكثر غموضا كما أنها كانت إجابة مضحكة في نفس الوقت، فقد أبهرهم حين قال:

"أقسم بأنني لم أفعل أي شيء خاطئ، لقد كنت أفكر أن أعطي دروسا خصوصية لأن ظروف المعيشة أصبحت صعبة ولكنني قد تراجعت عن ذلك، أقسم أنني لم أعطي دروسا خاصة"..

كانت تلك الإجابة كافية لجعل سليم يظهر تعجبه من وجود هشام (دروس خصوصية!!... منذ أن استعدنا وعينا وأنا أتعجب من وجودك معنا، فأنت مختلف عن الجميع.. لماذا أنت هنا؟!..).

ولأنه يعلم بأن الوقت قد أزف لم يسمح سعيد لهشام بالرد على سؤال سليم، ليتدخل في الحوار:

. هذا سؤال مهم ولكن السؤال الأهم، ما هو الرابط الذي بينكم حتى أختاركم أنتم بالذات دون غيركم؟، كنت أريد أن أسمع إجابتكم الآن ولكنني لا أمتلك الوقت الكافي، ولذلك يمكنكم أن تبحثوا عن ذلك الرابط فيما بعد، أما الآن فدعوني أخبركم عن سبب اختطافي لكم.. في الحقيقة أنا أقوم بتجربة ويمكنكم أن تقولوا أنني اخترتكم لكي تكونوا فئران تجارب.. لقد ألبست كل منكم سترة محشوة بالمتفجرات وسوف أقوم بتفجير تلك السترة بعد سبعة أيام من الآن، نصيحتي إليكم هي أن يقوم كل منكم باختيار أكثر شخص سيئ قابله في حياته ويذهب إليه ليكون رفيقه في الانفجار، اختاروا أي شخص..

اختاروا من ترون أنه يستحق الموت، ولكن ما لا أنصحكم به هو أن تعبثوا بالسترة أو أن تحاولوا إخبار الشرطة لأن العواقب ستكون وخيمة، والآن سوف أطلق سراحكم.

بعد أن أنهى سعيد حديثه قام بإطفاء المصباح الذي كان يضيء غرفة المختطفين حتى يستطيع عماد أن يدخل الغرفة ويخدرهم مرة أخرى.

الأسبوع الأخير

اليوم الأول

(1)

تعتبر ردود الأفعال المختلفة في موقف ما هي إلا أحد العناصر المهمة التي توضح الفارق بين كل شخصية وأخرى حيث إنها تختلف بوضوح باختلاف نوع الشخصية. ولكي يتجنب أي رد فعل قد يفسد خطته من جانب أحد هؤلاء الأربعة طلب سعيد من عماد أن يقوم بمراقبتهم جيدا وإخباره بأهم تحركاتهم.

استيقظ الجميع ليجدوا أنفسهم داخل سيارة متوقفة على جانب الطريق الصحراوي قام عماد بوضعهم فيها حتى يستخدموها في العودة إلى حيث يريد كل منهم، وجد سليم نفسه خلف المقود السيارة فأدارها وانطلق سريعا عائدا إلى داخل القاهرة، لقد كان ما مروا به صعبا لدرجة أنهم ظلوا هادئين للغاية، لابد وأنهم كانوا يفكرون في مصائرهم وما الذي يتوجب عليهم أن يفعلوه؟، وهل هذا الشخص صادق فيما يقول أم أنه مجرد شخص مجنون؟، جميعها أسئلة كانت تتردد على أذهانهم في صمت إلى أن قررت رشا أن تكسر ذلك الصمت فهي لا تعلم ماذا يتوجب عليها أن تفعل وبالتالي "هل ستظلون صامتين هكذا؟.. ألن يخبرني أحدكم ماذا يجب أن نفعل؟"، كان ذلك السؤال في محله وفي وقته أيضا ولكن أحدا من الموجودين لم يكن يملك الإجابة، ولكن مراد كان لديه رأي آخر:

. نصل إلى حيث نستطيع أن نبتعد عن بعضنا.

. ماذا تقصد؟

. أقصد أنني لا أريد أن أقابل أي شخص منكم بعد الآن، هذه مشكلتي وسوف أحلها على طريقتي وبمفردي وليفعل كل منكم ما يريد.

. ماذا؟!.. ألست ضابط شرطة ويتوجب عليك مساعدتنا.

كان سليم يعلم أن ذلك الحوار لن يكون في مصلحة الجميع فهو يخشى أن يفقد أحدهم صوابه ويتحرك حركات عنيفة مما يجعلهم في خطر بسبب تلك السترة الناسفة التي لا يدري هل هي مصنوعة بإتقان أم لا، لذلك وجب أن يتدخل لينهي الحوار:

. أرجو من الجميع أن يهدؤوا فالتوتر ليس في مصلحتنا.

. أظن أنه يجب أن نتعاون حتى نستطيع أن نخرج من تلك الأزمة.

. هذا صحيح يا أستاذ هشام، ولكن أرجو منكم أن تتركوا لي الفرصة أولا لكي أبحث في الأمر، سوف أطلب من رجالي أن يبحثوا جيدا حتى أصل إلى شيء قد يفيدنا، كما أنني أرجو منكم جميعا أن تفكروا جيدا وسوف أتواصل معكم بعد يومين من الآن حتى نتقابل ونرى ماذا وجدنا وماذا يجب علينا أن نفعل.

. وفي أي شيء يتوجب علينا أن نفكر؟

. في العامل المشترك الذي بيننا والذي قام هذا المعتوه باختيارنا على أساسه، أظن أن إجابة ذلك السؤال هي بداية حل المشكلة.

***

الحياة كاللغز الذي لا نستطيع أن نحله إلا إذا خضناها بقوة وبالتالي فإن كل تجربة نخوضها سوف تصقلنا وتكون شخصياتنا التي سوف نكون عليها في المستقبل، وبالنظر إلى ما قام به سليم يمكننا أن نتأكد أنه بالطبع قد مر بما هو أسوأ من ذلك الموقف فهو بعد أن أوصل الجميع إلى منازلهم وفي الوقت الذي كان يجب أن يذهب هو

الآخر إلى منزله نجد أنه قد اتجه إلى أحد الأماكن الهادئة والراقية ليتناول مشروبا ساخنا، كان من الواضح أنه يريد أن يرتب أفكاره.. لقد قلت لكم من قبل إن هذا النوع من الشخصيات هو الأخطر لأنه ببساطة هو الأفضل في مواجهة تلك المواقف الصعبة، ومن الجيد بالنسبة لسعيد أن ذلك النوع من الشخصيات باردة الأعصاب قليلون في هذه الحياة، فهم خصوم أقوياء ومرتبون ومنظمون ويعرفون دائما ماذا الذي يتوجب عليهم فعله، وبعد أن أنهى قهوته طلب من النادل أن يحضر له هاتفا حتى يستطيع إجراء مكالمة وبالفعل هذا ما حدث وبعد مرور أقل من نصف ساعة وصل إلى المكان رجلان بدا من تصرفهما أنهما مساعداه.. جلسا معه وتحدثا لمدة ليست بالطويلة بعد ذلك قام أحدهما وأخذ السيارة التي وصل بها سليم للمكان وغادر في هدوء وكأن شيئا لم يكن ثم وبعد ذلك بمدة قصيرة غادر سليم في رفقة الشخص الآخر قاصدا منزله.

***

لابد وأن ندرك دائما أنه سيأتي الوقت الذي ستفسد فيه كل سبلنا في حل مشكلة ما، لذلك لابد وأن نحتفظ دائما بورقة رابحة لا نهدرها حتى يحين ذلك الوقت، وهذا ما كان ينوي مراد فعله ولكنه وبسبب شخصيته العنيفة دائما كان حتى هذه اللحظة لا يدرك أنه صاحب الموقف الأضعف وليس المسيطر وبالتالي نجده قد قام بخطوته في العلن دون أن يفكر في احتمالية أنه قد يكون مراقبا، حيث إنه قد اتجه إلى منزل أحد ضباط الشرطة الذي كان يدين له بمعروف ما، هذا الضابط يعمل بإحدى فرق تفكيك المتفجرات ولذلك سيكون من السهل عليه أن يساعده في التخلص من تلك السترة الناسفة التي يرتديها، ولكنه لم يكن يدرك أنه مراقب من خلال جهاز تنصت موضوع داخل تلك السترة وعليه وقبل أن يطلب من زميله المساعدة

تلقى مراد رسالة على هاتفه النقال، نصها كالآتي (تراجع عما تفعله أو ستتحول إلى أشلاء)، لقد كانت تلك الرسالة كافية لإعادته إلى رشده وجعله ينصرف من منزل زميله سريعا.

***

لا أدري لماذا يظن أصحاب النفوس المتعالية أنه يتوجب على الآخرين مساعدتهم؟.. هل ذلك في طبيعة خلقتهم؟، أم أن مشاعرهم المتعالية جعلتهم يظنون أنهم قد أصبحوا في رتبة أعلى من الآخرين؟، ومع ذلك نجد أن أكثر ما تكرر عبر تاريخ البشرية هي اللحظة التي يتم فيها خذلان هذا النوع من الشخصيات وهذا ما حدث مع رشا حيث إنها لم تطلب من سليم أن يوصلها إلى منزلها ولكن إلى مقر القناة الفضائية التي تعمل بها، فقد كانت تهدف إلى مقابلة صاحب القناة حتى تطلب منه المساعدة.

. أنتي غبية؟.. بقولك أنا عاوزاه في حاجة مهمة جدا.

. يا فندم صدقيني.. زياد بيه مسافر.

. مسافر فين، وهيرجع إمتى؟

. معرفش والله.

في تلك اللحظة تلقت رشا هي الأخرى رسالة تهديد على هاتفها النقال تنص على الآتي (عودي إلى منزلك ولا تطلبي المساعدة حتى لا تتحولي إلى أشلاء)، بالطبع كانت تلك الرسالة كفيلة بأن تلقي الرعب في قلبها وتجعلها تعود إلى منزلها في أسرع وقت.

***

إن أكثر الأشخاص إنسانية هم أولئك الذين يظهرون اهتماما صادقا اتجاه كل شيء، فإذا كانوا سيقومون بعمل ما نجدهم يسألون أنفسهم ألف مرة، هل سيسبب هذا العمل أي ضرر لأي شخص أو حتى لأي شيء على وجه هذا الكوكب؟، فإذا كانت الإجابة نعم لا يقدمون على هذا العمل بل إنهم حتى ينهون غيرهم عنه، كان هذا الشعور هو الذي جعل هشام مترددا في الذهاب إلى أي مكان، فهو يخشى أن تنفجر السترة الناسفة في أي وقت فيتسبب في موت الأبرياء، لقد حاول أن يبتعد قدر الإمكان عن أي ازدحام ولكن هيهات فأين يمكن أن نجد مكانا في القاهرة ليس مزدحما؟، أما فيما يخص ما قرر أن يفعله فقد خشي من وجوده مع زوجته في نفس المكان فهو لن يغامر بتعريض حياتها للخطر ولذلك قرر أن يتجه إلى منزله القديم حيث كان يعيش وهو صغير مع والديه وعندما وصل إلى هناك اتصل بزوجته وأخبرها بأن أحد أصدقائه قد أصابه مكروه وهو مضطر لأن يبقى معه هذه الليلة في المستشفى.

(2)

بعد مرور ذلك اليوم الطويل والعصيب على الكل كان عماد قد وصل مع نهايته إلى أقصى درجات عدم الصبر، فهو لا يفهم ما يحدث حوله، وعلى الرغم من علمه أنه لا يجب عليه أن يسأل كثيرا إلا أن قلة خبرته جعلت فضوله يتغلب على الأوامر لذلك قرر أن يتحمل التعنيف الذي قد يتلقاه من سعيد في سبيل أن يفهم..

. هل أنت متأكد من نجاح تلك الخطة؟

. لا يوجد أي شيء مؤكد في هذه الحياة، حتى ولو كانت خطتك سليمة مائة في المائة.. يجب عليك أن تضع احتمالات للأخطاء والمفاجآت الغير متوقعة، كما أنني لا أعتبر.. ما يحدث الآن خطة بل تجربة وهذا يعني أن نسبة فشلها أعلى من أي خطة.

. إذن لماذا نخاطر بتنفيذها إذا كانت نسب فشلها عالية كما تقول؟

. وأين الإثارة إذا كان النجاح مضمونا.

. وماذا سنفعل إذا فشلت تلك التجربة؟

كان سعيد يعلم بأن قلق عماد في محله تماما وأن تنفيذ المختطفين لما يريده هو أمر ليس مضمونا على الإطلاق، لهذا السبب بالذات كان يصعقهم بالكهرباء بكل عنف لأنه يعلم جيدا بأن الألم هو الذي سيغير فكرهم سريعا وهو الذي سينمي حقدهم ضد جميع من يكرهون.. ببساطة هو يدرك بأن الألم هو السبب الأقوى والأول لأي تغيير جذري سريع، لقد كان متأكدا من نجاح تجربته بغض النظر عن عدم امتلاكه لأي ضمانات ولذلك نجده هادئا للغاية وهو يجيب عن سؤال عماد الأخير (لا تقلق.. لن تفشل)، بعد ذلك أخبر عماد سعيد عما فعله كل من المختطفين بعد أن استيقظوا داخل تلك السيارة.

. ما كان يتوجب عليك أن توقف أي منهم عند محاولته طلب المساعدة من شخص ما.

. ولكن ماذا سيحدث لو كشف الأمر؟

. وماذا في ذلك؟

. ألن يكون ذلك خطرا على التجربة؟

. على العكس تماما، هذا في صالح ما نفعله.

. كيف ذلك؟

كان سعيد يعلم بأن عماد ما زال غرا وأنه سيحتاج لفترة حتى يتأقلم ويعتاد على التفكير بهذا الشكل، ولذلك فقد بدأ يشرح له تلك النقطة المهمة.

. لأن المعلومة التي ستتسرب إلى المجتمع أو إلى الشرطة هي أن هناك شخصا مجنونا قد اختطف مجموعة من الأشخاص وألبسهم سترات ناسفة حتى يقوم بعمليات تفجير في أماكن مختلفة من المجتمع وبالتالي فإن المجتمع سوف يكون متقبلا لأي انفجار قد يحدث وعليه فلن تكون هناك أي شكوك لدى الهيكل إذا ما حدث انفجار في المكان الذي سيكون فيه زياد.

. ولماذا أنت متأكد أن زياد سيكون في المكان الذي سيحدث فيه الانفجار؟

. لا تتعجل، انتظر وسوف ترى.

. كما تشاء، هناك أمر أخير أريد أن أخبرك به، لقد سافر زياد صباح اليوم إلى روما في طائرته الخاصة وتحت حراسة مشددة.

(3)

ولأن الحدود وجدت لكي لا تخترق فدائما ما نجد من يحاول أن يفعل ذلك بل ويجد المتعة في فعله، ولأن جميع المهن وجب أن تستوفي عددا مقبولا من البشر حتى يعملوا بها سنجد أن مهنة التهريب قد حظيت بالكثير ممن احترفوها، ولهذا فإنه من المستحيل أن نجد أي دولة في العالم تستطيع أن تمنع عمليات التهريب من خلال حدودها، ولأن مصر تمتلك شريطا حدوديا كبيرا يصعب تأمينه بالكامل سنجد أنه كان من السهل أن يتسلل اثنان من عملاء الهيكل عبر أنفاق رفح قادمين من إسرائيل لكي يحققوا في أمر عملية التفجير التي تعرض لها زياد، لقد كانوا مكلفين بمهمة محددة وهي الإجابة عن سؤال واحد فقط وهو (هل كانت تلك العملية مقصودة أم أن وجود زياد في هذا المكان كان مجرد صدفة؟).

وعندما عبر هذان الاثنان الأنفاق كان سميح في انتظارهم، ولمن لا يعلم سميح فهو اليد القذرة لزياد عفيفي، الشخص الذي يضرب.. يحرق.. يقتل من أجله، إنه كلبه المطيع الذي يفعل ولا يسأل وعليه فقد استقبلهم كما أمره زياد ثم أعطى لكل منهم حقيبة صغيرة بها أوراق هوية مزورة وحاسوب وأجهزة اتصال ومبلغ مناسب من المال، بالطبع لن نحتاج إلى ذكر أن عميلي الهيكل يستطيعان التحدث باللهجة المصرية كأبناء البلد الأصليين مما سيعطيهما حرية الحركة بأمان في أي مكان دون أن يثيرا الريبة.

لم يكن هذان العميلان يمتلكان البراح الذي يمكنهم من الانتظار طويلا في مصر لذلك كان يتوجب عليهما أن يتوجها سريعا إلى موقع الانفجار حتى يجدا إجابات واضحة عن أسئلتهم ولكنهما يدركان جيدا معنى وجود أحد رجال الحشاشين في مصر، لذلك وجب على أحدهما

أن يكون في أثره ليرصد تحركاته جيدا حتى يتمكن الآخر من الحركة بأمان وبعيدا عن عيني حشاش مصر..

. سارة، لا أريد أن أذكرك بأن مهمتك فقط هي مراقبة عنصر الحشاشين في مصر، هل تسمعيني جيدا؟.. مراقبته فقط وليس أي شيء آخر، نحن لا نريد مشاكل فنحن في هدنة معهم الآن.

. نعم.. نعم، لست في حاجة لأن تذكرني.

. بل أنا في حاجة لذلك، فأنا أعلم مدى كرهك لذلك الحشاش الموجود في مصر، أعلم أنه قتل الكثير من رفقائك في حربنا الأخيرة ضدهم، ولكن يجب عليك الالتزام بالأوامر، كما أنه شخص خطير جدا بل هو أحد أخطر وأذكى عناصرهم، مما يجعلك ندا ضعيفا له.

. بل أنا ند قوي له، ولكن لا تقلق فأنا لن أخالف أوامرك.

. أتمنى ذلك، كوني حذرة وأنتي تراقبيه، فهو موهوب في كشف المراقبة.

اليوم الثاني

(1)

عودة إلى الماضي

في حياة كالتي نعيشها لا يمكننا أن نجمع بين قدر عال من الطيبة وقدر عال من الاستقرار النفسي، هذا ما أخبرني به زياد قبل أن يخبرني أنه فقد الأمل في هذه البلدة وأنه قرر أن يهاجر، أخبرني أنني طيب للغاية وهذه صفة ليست جيدة في هذا العالم، لقد طلب مني أن أرافقه في الهجرة فلم تعد هذه البلدة تتحمل طموحاتنا بل إنها حتى لم تعد تلبي رغباتنا التي هي حقوقنا في الأساس، ولقد كانت صدمة قوية له عندما أعلمته برفضي السفر معه ليس لأنني كنت أفضل حالا منه بل لأنني ما زلت أستشعر وجود أمل فهذا ما كنت أؤمن به دائما الأمل.. مازلت أذكر رده جيدا حينما أخبرته بقراري.. قال لي:

"كم أتمنى أن أحطم لك نافذتك التي تنظر منها إلى العالم"

في الحقيقة لم يكن أول شخص يخبرني بذلك ولكنه كان الأكثر تأثيرا لأنه ببساطة كان صديقي المقرب، وفي الليلة التي سبقت سفره أعاد طلبه مرة أخرى بالرغم من أنه كان يعلم بأنني سوف أصر على رفضي.

. لأخر مرة هطلبها منك يا هشام، سافر معايا.. خلاص معدتش بتاعتنا.

. مين إللي قال؟

. الحقائق اللي أنت مش عاوز تشوفها.

. مين اللي قال إني مش شايفها؟.. كل الحكاية إني قررت أواجهها مش أعطيها ضهري.

. كل ده عشان زينة؟.. يا بني أوروبا مليانة بنات أحلى من زينة بتاعتك دي، بلاش يكون تفكيرك معقد كده.

. مفيش أي تعقيد ولا حاجة، الموضوع بسيط جدا.. أنا بحبها.

. مين؟.. البلد ولا زينة؟

. هههههه، من الواضح إن كل واحد فينا مصمم على قراره، مع السلامة يا زياد وخد بالك من نفسك.

***

كل قصة لها بداية وكل حياة لها مغزى ومكمن، هذا ما أخبرني به والدي وهو على فراش الموت، في تلك اللحظة كان والدي يخبرني بالوصايا العشر التي ستعينني على إدارة العائلة، العائلة التي كنت بالفعل أديرها منذ مدة ليست بالقصيرة وقد كان ذلك منذ بداية مرض والدي، أخبرني أيضا أن الحياة مليئة بالمفاجآت لذلك يجب أن أكون هادئا للغاية حتى أكون مستعدا لأي منها، ثم أكد لي أنه وبرغم أن تجارتنا الأساسية هي السلاح إلا أننا نقوم بعمل وطني للدولة ذلك لأنها تجارة من المستحيل أن يتم القضاء عليها وبالتالي فإن الحل الوحيد هو وضعها تحت السيطرة والإدارة الوطنية، في بداية مناقشاتي معه كنت أستنكر كل كلامه لي، فكيف نكون وطنيين ونحن نتاجر في السلاح؟

وقد كانت إجابته لي على ذلك السؤال كالآتي.. "بأن نوصلها إلى الأيادي الوطنية فقط"، وعندما عقبت على إجابته باستفهام.. ((ماذا تقصد بالأيادي الوطنية؟، هل تقصد الشرطة أوالجيش)) ضحك

عاليا ثم قال: "إحنا مش بنتعامل مع الجيش والشرطة للأسف، أنا أقصد تجار المخدرات.. الدعارة.. الحرامية والبلطجية".

. وهم دول وطنيين؟

. طبعا.. دول ممكن يعملوا أي حاجة وحشة إلا أنهم يبيعوا بلادهم.

بالطبع لم أقتنع بمنطق والدي في ذلك الوقت، ولكنني وبعد إدارتي للأمور تحت إشرافه اكتشفت أمرا في غاية الخطورة، لقد كان والدي على حق في قوله بأن تجارة السلاح تجارة عالمية وقوية للغاية ولا تستطيع أي دولة أن تقضي عليها وبالتالي كان لزاما على عائلتي أن تكمل في تجارتها وذلك لأننا لا نضمن إلى أي الجهات قد تعطى الأسلحة إذا ما تخلينا عنها، لقد سمعت من قبل مقولة.. إن الصرصور قد اختار أن يلعب ذلك الدور لأنه لم يجد من يريد أن يلعبه"، ولهذا أظن أنني سوف أكمل تجارة عائلتي بناء على ذلك المنطق وتفعيلا لهذا المبدأ.

***

عندما كنا أطفالا أخبرونا أن الأخطاء هي أكثر شيء يتجنبه الجميع وأن البشر يبذلون أقصى جهودهم حتى لا يرتكبوا الأخطاء، ولكننا عندما كبرنا أدركنا أن الجميع لا يعترضون على الأخطاء من حيث المبدأ ولكنهم يتجنبون أن يكونوا هم مرتكبو الأخطاء، لذلك نجد أن الجميع دائما يبحثون عن من يقوم بالأخطاء بدلا عنهم . في مقابل شيء ما بالطبع . وهنا كانت فرصتي الجيدة في جمع المال بدون عناء أو هذا ما ظننته في البداية، ولكنني عندما تعمقت في الأمر أدركت بأنه قد غاصت قدماي بما لا يمكنني أن أهرب منه فقد تورطت مع من هم أعلى شأنا وبالتالي أصبحت ملكهم ولم يعد باستطاعتي الابتعاد، ما أريد أن أقوله أن المجتمع أصبح لا يقبل التغيير حتى ولو كان هذا

التغيير للأفضل وفي صالح المبادئ، ففي النهاية.. من سيرتكب الأخطاء إن تاب الجميع؟

***

في الوقت الذي كان فيه الجميع يهنئني للحصول على ترقيتي في الجريدة التي كنت أعمل بها كنت أنا الوحيدة الذي أخفي غضبي، لماذا يعطيني الجميع تقديرا أقل مما أستحق؟ .. كان يجب أن تكون ترقيتي في مكان أعلى من ذلك.

التدرج !!

تبا لذلك المصطلح الذي يجبرني على مرافقة من هم أقل مني شأننا، ولكنني لن أرضى بمرافقة هؤلاء الحقودين.. لن أرضى بأقل من مكتب منفرد ومكانة تناسب ذلك المكتب.. لن أرتضي بأقل من رئيسة لأحد الأقسام الأساسية في الجريدة، ولذلك كان لزاما على قلمي أن يقدم بعض التنازلات لبعض المسيطرين والمتحكمين حتى يعجبوا بي ويرفعوني إلى المكانة التي أستحقها، ولأن المسيطرين دائما ما يعشقون المدح كان عاما واحدا فقط من إتباعي لتلك السياسة كافية لأتلقى عرضا لأصبح رئيس قسم في إحدى الصحف ولأنني حافظت على سياستي في الكتابة لم أنتظر طويلا حتى أصبحت مساعد رئيس التحرير ثم بعد ذلك أصبحت أقدم برنامجا حواريا في إحدى المحطات الخاصة، ومن خلال ذلك البرنامج عرض علي منصب رئيس تحرير لإحدى الصحف الجديدة والخاصة والتي يمتلكها رجل الأعمال الشاب زياد عفيفي والذي كان هو نفسه صاحب المحطة الفضائية الخاصة التي أقدم فيها برنامجي.. وفي اللحظة التي شاهدت فيها بعيني مدى نفوذه وسطوته قررت أن أتقرب منه بشكل استثنائي فهو فرصة لن تعوض أبدا ويجب اغتنامها.

لقد قالوا لي إن تلك الذكرى سوف تزول مع الوقت وأن ذلك الألم سوف يمحى من تلقاء نفسه، ولكنهم حتى هذه اللحظة ما زالوا مخطئين فأنا أتذكر كل شيء كما لو كان قد حدث بالأمس، كنا في طريقنا للفوز بتلك المعركة التي كانت في وسط أحد أحياء القدس، لقد كان الفوز سهلا للغاية.. سهلا لدرجة أنه كان يجب أن نلاحظ بأنه أسهل من اللازم، ولكن غرورنا أجبر عقولنا على أن تظن بأنه من العيب أن نفكر في عكس ذلك، لقد كانت جميع معاركنا مع الحشاشين على مستوى جميع الدول تصب في صالحنا بل أنهم بدؤوا في التقهقر من مخابئهم، وبالتالي لم نتوقع أبدا أن يستطيعوا اختطاف رئيس مقرنا من داخل إسرائيل، لقد تفاجئنا من تلك الحركة الجريئة حيث إن مقرنا يعتبر أحد أقوى مقرات الهيكل على مستوى العالم، وعلى الرغم من أنهم استطاعوا اختطافه إلا أننا استطعنا تحديد هوية من فعل ذلك بسهولة، إنهما حشاشي فلسطين ومصر، فقد أفادت المعلومات التي وصلتنا . بسهولة غريبة . كما أخبرتكم من قبل أن حشاش مصر استغل انشغالنا في معركتنا داخل القدس مع حشاش فلسطين واستطاع التسلل إلى داخل إسرائيل واختطف رئيس مقرنا ثم قام بتسليمه لحشاش فلسطين الذي اختفى فجأة ولم نعد نعرف مكانه لذلك وجب علينا أن نتحرك سريعا للقبض على حشاش مصر قبل أن يعبر الحدود عائدا إلى مصر، وبالتالي توجهنا إلى موقعه الذي عرفناه أيضا بسهولة غريبة ولكننا لم نلحظ ذلك حينها، لقد كان مختبئا في منزل صغير داخل قطاع غزة حتى يستطيع أن يتسلل إلى مصر عبر الأنفاق في الوقت المناسب.

عندما هاجمنا المنزل لم يحاول الهرب بل أنه حتى لم يقاوم، سلم نفسه إلينا في هدوء شديد فقد كان يعلم أننا لن نقتله لأننا في أمس الحاجة إليه حتى نعرف مكان قائدنا، ولأنني كنت أحدث عناصر

المجموعة حين ذاك أمروني أن آخذ مهمة المراقبة في الخارج، وبعد أن خرجت لم تمر أكثر من خمس دقائق حتى حدث انفجار في المنزل من الداخل ليشتعل المنزل ويموت جميع من في الداخل حرقا، لم أستطع وقتها مساعدتهم فقد كانت جميع الأبواب مغلقة بقوة ولم أستطع فتحها، كما أنه كان يجب علي أن أبتعد سريعا حتى لا يلاحظني أحد من المواطنين الذين سيأتون قريبا لتفقد الحريق ومحاولة إطفائه، ولكنني حين هممت بالمغادرة رأيت منظرا فاجأني وأصابني بالدهشة فقد شاهدت شخصا يقفز من إحدى نوافذ المنزل والنار مشتعلة بكامل جسده، أما الأمر الأكثر غرابة والذي أفقدني النطق حقا هو عندما قام هذا الشخص بخلع حلة كان يرتديها لتحميه من النار، لقد كان عنصر الحشاشين..

تبا له، لقد خطط لكل هذا منذ البداية حتى يستطيع أن يقتل جميع عناصرنا مرة واحدة، فقد أعد المنزل حتى يقوم بإشعاله من الداخل ولكنه كان مستعدا فقد كان يرتدي حلة تحميه من النار، إنها أحد الاختراعات التي يستخدمها رجال السينما حتى يستطيعوا اقتحام النيران أثناء المشاهد الخطرة، لقد كانت فكرة مجنونة من الأساس فهي لم تكن مضمونة فتلك الحلة فقط تستطيع حماية الجسد من النار لمدة لا تزيد عن العشر ثواني وهو وقت قصير للغاية ولكن خطته قد نجحت في النهاية، لقد استطاع أن يقتل جميع عناصرنا ولا يزال قائدنا في حوزتهم، كنت سأقوم بمهاجمته ولكنني شاهدت الكثير من المواطنين قد أصبحوا بجوار المنزل ثم اقتربوا منه وحاولوا تقديم المساعدة خاصة بعد أن بدأ يستنجد بهم باللهجة الفلسطينية، لذلك لم يكن أمامي إلا الهرب.

ورغم انتهاء تلك الحرب إلا أنني لم أستطع أن أنسى ذلك اليوم المشئوم والذي كان من أحد أسباب اعتدال كفة الحرب بيننا وبين الحشاشين، لقد أقسمت على الانتقام وها قد جاءت الفرصة، ها هو يتحرك أمامي في هدوء وثقة وكأنه يمتلك هذا العالم بأكمله، أعلم جيدا أنه من أخطر عناصر الحشاشين على مستوى العالم كما أنه

مخطط جيد بل هو عبقري في التخطيط. لذلك سوف أكتفي الآن بإتباع التعليمات ومراقبته حتى أجد الفرصة المناسبة لقتله.

***

لقد كان هشام على حق عندما طلب مني عدم الهجرة دون أن يكون لي خطة واضحة، ولكنني كنت يائسا ككل من هاجروا قبلي لذلك قررت ألا أنصت إليه وأن أسافر، ولكن الوضع لم يتحسن بل ظل يسوء أكثر وأكثر، فقد أنفقت كل ما أملك من مال دون أن أجد عملا لأصبح في النهاية مشردًا دون مأوى، وعندما تصبح مشردًا ستكتشف أنك قد أصبحت مشتتا وفاقدا القدرة على الإدراك فقد أصبحت لا أحد، وعندما تفقد إدراكك للأمور وتشعر بأنك لا تعلم ماذا عليك أن تفعل أو من يجب عليك أن تصدق فلتعلم بأنك قد وصلت لمرحلة الضياع الفكري، وعندما يتطور الأمر ليصاحب الجوع ذلك الضياع الفكري فلتعلم بأنك قد وصلت إلى مرحلة لم تصل إليها من قبل، لا تقلق سوف يخبرك ضميرك حينها بأنه لا ضير من الانضمام إلى تلك الأخوية ذات الأفكار الغريبة بعض الشيء في سبيل أن تشعر بالشبع، وبعد مدة من انضمامي لتلك الأخوية وجدت نفسي متورطًا معهم بشكل يجعل من المستحيل أن أعود إلى ما كنت عليه في السابق، كنت أعلم أن هناك نشاطات مريبة تقوم بها أخوية الهيكل ولكنني لم أعد أهتم فقد تحولت سريعا من شريد إلى قائد لمجموعة صغيرة من الشباب نقوم بعمليات نقل لأشياء كثيرة، أحيانًا حقائب وأحيانًا أخرى صناديق لا يهم ما الذي ننقله المهم أن يتم نقله بسلام، ولكن وبعد بضعة سنوات رأى قادة الهيكل أنني سأكون أكثر إفادة في مكان آخر، أقصد مصر..

. كيف حالك يا سيد زياد، أرجو أنك قد استعدت توازنك وهدوءك بعد تلك الحادثة.

. أنا بخير يا بيتر، ولكن هل أنت متأكد أنها كانت حادثة؟

. لا تقلق يا سيد زياد فرجالي سوف يعرفون الحقيقة قريبًا، تفضل فالسيدان في انتظارك.

على الرغم من أنني أعرفهما منذ مدة طويلة إلا أنني في كل مرة أشعر أنها المرة الأولى التي أقابلهما فيها، ومن الغريب في الأمر أنهما دائما ما يرتديان نفس الملابس ويلعبان نفس اللعبة بل أكاد أجزم أنها تكون نفس الحركة التي يلعبها السيد صاحب الحلة البيضاء ضد السيد صاحب الحلة السوداء.

. كيف حالك يا سيد زياد.

. أظن أنني بخير.

. أرجو أن ما حدث لا يؤثر على أعمالنا في المنطقة.

. بالطبع لا، ولكن أتمنى أن أحصل على تفاصيل أكثر عن تلك الحادثة.

. بالطبع سوف نخبرك بنتائج تحقيقنا في هذا الأمر، لا تقلق كل شيء تحت السيطرة، هيا أخبرنا.. كيف يسير العمل؟

لم يكن لقائي معهما طويلا كما هي العادة، كما أنه لم يكن من أجل الاطمئنان على صحتي بعد تلك الحادثة، فهما لا يهتمان لأي شيء إلا للعمل، في الحقيقة لقد كان هذا هو أخطر لقاء تم بيني وبين سيدي الهيكل منذ دخولي إلى تلك المؤسسة فقد كنت بالفعل على حافة الخطر، حيث إنهم أخبروني أن هناك خللا في مسار بعض الأسلحة التي أقوم بنقلها، حيث إنه وفي الأسبوع الماضي قد حدث هجوم في العراق على بعض المسلحين وقد كان من المتوقع أن يكون هذا الهجوم ناجحًا، ولكن الرجال الذين عادوا من هذه المهمة أكدوا أن أولائك المسلحين كانوا يستخدمون نفس نوع الأسلحة التي كانت

معهم، مما يعني أنهم قد حصلوا على تلك الأسلحة بشكل ما، ولكن الأهم في الأمر أننا الجهة الوحيدة التي تتاجر في هذا النوع من الأسلحة وبالتالي فقد حصل هؤلاء المسلحون على هذه الأسلحة عن طريق أحد رجالي، وعليه فقد كانت أوامر السيدين واضحة وصارمة للغاية بل كانت قريبة إلى التهديد منها إلى الأوامر.. (عليك إعادة تنظيم منزلك من الداخل والتخلص من الجرذان المتواجدة في ساحتك الخلفية.. وإلا).

(2)

كان السبب الأساسي من قيام الحشاشين بجعل رجالهم يعملون على شكل فريق مكون من شخصين بدلا من شخص واحد هو اكتشافهم بعض نقاط الضعف في نظام العمل الفردي الذي كانوا يعملون به من قبل، وكانت أهم تلك النقاط أن عميلهم هو في النهاية مجرد بشر وبالتالي من الوارد جدا أن يرتكب الأخطاء أو أن يسهوا مما سيكلفه حياته في النهاية وعليه فقد كان من الضروري أن يجعلوا لكل عميل أساسي كسعيد عميل آخر كعماد يساعده دائما ويحمي ظهره وأطلقوا علي ذلك المساعد لقب (الظل) وبالتالي فإن لكل عميل أساسي ظلا يراقبه بل ويراقب أيضا المناطق التي كانت بها آخر عملياتهم ثم يخبر الحشاش الأساسي بأي تطورات قد تحدث، وهذا بالضبط سبب هذا الاجتماع الذي بين عماد وسعيد.

. هناك العديد من التحركات الغريبة التي تحدث حولنا، أظن أننا في خطر.

. ومتى لم نكن كذلك يا فتى، هيا أخبرني بما لديك.

. يبدو أن الشرطة قد أصبحت مهتمة من جديد بمهمة الشهر قبل الماضي، فهي تبحث في ماضي الأهداف التي أسقطناهم وعن أي شيء يربطهم ببعضهم.

. ليست مشكلة على الإطلاق، فهذه ليست المرة الأولى التي تقوم فيها الشرطة بإعادة فتح تحقيق متعلق بأحد أهدافنا، أريدك أن تبعث إلى القيادة تخبرهم فيها بتلك المعلومة بالإضافة إلى معلومات عن الضابط الذي يترأس ذلك التحقيق.

. حسنًا كما تشاء، أريد أيضًا أن أخبرك بأن الهيكل قد أرسلوا أحد عملائهم لكي يتحرى عن عملية التفجير.

. ليست مشكلة، فلن يكتشفوا أي علاقة لنا بتلك العملية فقد قمنا بتغطية أنفسنا جيدًا.

. أجل، ولكن تلك ليست المشكلة الوحيدة، فهناك عميلة أخرى تحاول اقتفاء أثرك ومعرفة مكانك، لقد استطعت التقاط صورة لها بسهولة، كيف يكون عملاء الهيكل بهذا الإهمال.

. هذا لأنها لا تعلم أننا قد أصبحنا نعمل بشكل زوجي ولذلك فهي تعمل دون حذر كافي فهي حتى هذه اللحظة تعتقد أنها تلاحق شخصا واحدا فقط، وتلك ستكون نقطة تفوقنا عليهم إذا ما حدثت أي مفاجأة، على العموم لا تلقي بالا بالأمر أنا أظنها تراقبني حتى لا أكتشف أنهم يحققوا في الحادثة.. دعها لي سأهتم بأمرها بنفسي.

***

على الرغم من رفض القائد صالح للفكرة التي يتبناها طارق إلا أنه قرر أن يدرس الملف الذي قدمه له في الحال وبدون تأخير ولأنه يريد أن ينهي هذا الأمر سريعا قرر أن يقوم بهذا الأمر بنفسه، وبعد ست ساعات من العمل المتواصل والبحث في كل حالة وفاة موجودة في الملف أرسل إلى طارق حتى يحدثه بخصوص ما وصل إليه من نتائج، نتائج كان يعلم بأنها لن تعجب طارق على الإطلاق..

. هل يعقل أن سيادتك قد أنهيت دراسة الملف بهذه السرعة.

. في الحقيقة نعم وهذا لسبب بسيط للغاية وهو أنني قد تعاملت مع الجرائم على نفس الأساس الذي ستتعامل به النيابة معها.

. أظن أنني لم أفهمك جيدا، هل يمكنك أن توضح أكثر؟

. حسنًا.

أوضح القائد صالح لطارق أنه وعلى الرغم من أن الملف الذي قدمه له به تسع حالات وفاة إلا أن تلك المعلومات تنبئ بأن النيابة لن تهتم إلا بآخر حالتين فقط وذلك لأن كل الحالات السبع الأولى لا تستند إلى أي دليل مادي يدعم نظريته كما أنهم قد توفوا منذ مدة كافية لتجعل إعادة تشريحهم أمرا مستحيلا أما الحالتان الأخيرتان فهما مختلفتان نسبيا حيث إن القتيلين كانا يعملان في مجال تجارة السلاح بالإضافة أنهما الضحيتان الوحيدتان اللتان يمكن إعادة تشريحهما مرة أخرى لأنهما قد ماتا منذ مدة قصيرة بسبب سكتة قلبية ناتجة عن هبوط حاد في الدورة الدموية.

. ولكن أليس غريبا أن تكون أغلب حالات الوفاة ناتجة عن سكتة قلبية.

. قد يكون كلامك صحيحا إذا كانت تلك الحالات متقاربة زمنيا أو مكانيا ولكنهم جميعا مختلفين في ذلك كما أن لكل منهم تاريخا صحيا مختلفا يجعل الإصابة بسكتة قلبية أمرا منطقيا للغاية.. عذرا يا طارق ولكنني أحدثك بنفس المنطق الذي سوف تنظر به النيابة للملف إذا ما قدمناه لهم والذي أؤكد لك بأنه لن يكون مفيدا على الإطلاق بل إنه سوف يكلفنا مجهودا كبيرا دون جدوى.

. هل هذا يعني أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد؟

. في الوقت الحاضر نعم، ولكنك إذا توصلت لأي دليل مادي جديد قد يمكننا من فتح هذا التحقيق بشكل رسمي أرجو أن تخبرني به وسوف أكون أول من يساندك.

اليوم الثالث

(1)

اجتماع

إن المستقبل سيصل لنا جميعا ولكن بطرق مختلفة، فأحيانًا سيخطف أنفاسنا بعيدًا، وكثيرا ما سيكون مختلفا عن الطريقة التي خططنا له بها، وهناك بعض الأوقات سيكون فيها صامتًا لدرجة أنه سينصرف عنا دون أن نشعر.

أما في حالة هؤلاء الأربعة فإن المستقبل قد قرر أن يفعل بهم الثلاثة أشياء معًا حيث إنه قرر أن يسرق منهم أنفاسهم في صمت دون أن يشعروا.. الأمر الذي بالطبع قد خالف أي خطط قد وضعها كل منهم لمستقبله، ولهذا فقد أدرك سليم أنه قد أصبح لزاما عليهم أن يجتمعوا حتى يتفقوا على ما يجب أن يفعلوه في الأيام القليلة القادمة والتي تعد الأهم في حياتهم فإما أن تنتهي أو أن تستمر، ولذلك أرسل سليم لباقي المجموعة رسائل نصية يخبرهم فيها بموعد ومكان اللقاء والذي قرر أن يكون في شقة رشا والموجودة في منطقة ليست مزدحمة وبالتالي سيكون من السهل على رجاله أن يكشفوا أي مراقبة، وعلى الرغم من أن رشا كانت معترضة على أن يكون الاجتماع في منزلها إلا أنه لم يكن هناك أي مجال للاعتراض.

. كان يمكنك أن تأخذ رأيي.

. آسف لم يكن هناك وقت لذلك، هل وصل أحد غيري؟

. بل أنت أول الواصلين.

. أظن أن أحدهما قد وصل.. هلا فتحتي الباب؟

على الرغم من أنه أكد في آخر مقابلة بينهما أنه لا يريد أن يراهم مرة أخرى وأنه سوف يحل مشكلته بنفسه إلا أن سليم كان على ثقة أن مراد بك سوف يكون حريصا على الحضور وذلك لأنهم في أزمة حقيقية، أزمة أكبر من أن يقوم أحدهم بتجاوزها وحده.

. ممكن تخلصنا وتقول إللي عندك.

. معلش يا مراد باشا.. الكل لازم يكون حاضر، حضرتك هتكون مضطر أنك تنتظر شوية لغاية أستاذ هشام ما يوصل.

في واقع الأمر لقد توقع سليم أن يكون هشام هو آخر الحاضرين ولكنه لم يتوقع أنه سيتأخر خمس ساعات كاملة، لم يتوقع أن يكون ضمير هشام مستيقظًا لدرجة تجبره أن يأتي من منزل والديه ماشيا على قدميه، لم يتوقع أن يكون ضميره مستيقظًا لدرجة تجبره على أن يسير في الليل فقط حتى يتجنب أي ازدحام، لقد ظل عقل سليم يتساءل.. هل حقًا هناك من يفعل ذلك خوفًا من أن تنفجر القنبلة ويموت الأبرياء بسببه؟.. تبًا لتلك الضمائر المستيقظة التي تجعل من حياة أصحابها مستحيلة.

. عذرًا على التأخير.

. لا عليك.. تبدو في حالة يرثى لها.

ابتسم هشام ولكنه لم يعقب، فقط طلب من رشا أن تصطحبه إلى دورة المياه والذي كان منظره يوحي بأنه في أمس الحاجة إليها وبعد أن عاد من تلك الغرفة السحرية وقبل أن يجلس على الكرسي بدأ سليم حديثه المهم والذي قد جمعهم من أجله.

. في البداية أريد أن أخبركم أنني قد وضعت في الاعتبار أن ذلك المعتوه قد يكون يتجسس علينا من خلال أجهزة تنصت قام بزراعتها داخل السترات التي نرتديها لذلك فقد أحضرت معي جهاز تشويش حتى لا يستطيع أن يسمع ما سنقول، والآن.. هل استطاع أي منكم أن يعرف العامل المشترك بيننا؟

نظر الجميع إلى بعضهم البعض بنظرات بلهاء تدل على أنهم لم يصلوا إلى شيء.. في الواقع هذا ما توقعه سليم حيث قام رجاله في الأيام السابقة بمجهود كبير في البحث ولكنهم لم يتوصلوا إلى أي شيء يربطهم جميعا، ولكنهم أيضا لم يخرجوا بيد فارغة من ذلك البحث حيث توصلوا إلى رابط بينه وبين رشا، وقد كان هذا الرابط هو رجل الأعمال زياد عفيفي.

. لقد بحث رجالي كثيرًا في اليومين السابقين ولكنهم لم يجدوا شيئا يربطنا جميعا ببعضنا، ولكنهم رغم ذلك لم يفشلوا كليا فقد وجدوا ما يربطني بالأستاذة رشا، حيث إنهم قد اكتشفوا بالصدفة أنها متزوجة في السر من رجل الأعمال الشهير زياد عفيفي.

. وما شأنك في ذلك!.. إنها حياتي الشخصية وأنا حرة فيما أفعله بها.

على الرغم من كل شيء إلا أن سليم كان يؤمن جدا بما قالته رشا فهي بالفعل حرة فيما تفعله في حياتها الخاصة كما أنه لم يكن سيذكر ذلك الأمر إلا لأنه الرابط الوحيد بينه وبينها والذي كان يتمنى أن يصل من خلاله إلى حلقة أكبر تربطهم جميعا ببعضهم البعض وهذا ما حدث بالفعل، فقد فاجأهم هشام بقوله إن زياد كان صديقا مقربا له حتى هاجر خارج البلاد، في تلك اللحظة تأكد سليم أن العامل المشترك بينهم كان زياد عفيفي ولهذا اكتفى فقط بالنظر إلى مراد ليقوم الأخير

بإخبارهم بأنه قد قام منذ مدة بجمع معلومات عن زياد عفيفي في مقابل مبلغ من المال وعندما سأله سليم عن الشخص الذي استأجره لذلك الأمر، أخبره مراد أن الظرف لم يكن به إلا المال وصورة لزياد مكتوب على خلفيتها رقم هاتف قام من خلاله بالتواصل مع صاحب المال والذي لم يطلب رؤيته أبدا حيث إن المبلغ كان مجزيا لدرجة تجعله لا يسأل كثيرا..

. وهل توصلت إلى شيء؟

. في الواقع لم أتوصل إلى أي شيء يدينه ولكنه وبلا شك شخص مثير للريبة إلى أبعد الحدود حيث إنه قد سافر إلى إيطاليا وهو في الخامسة والعشرين من عمره ولم يعد إلى مصر إلا منذ ثلاث سنوات فقط، عاد وهو على تلك الحالة المريبة من الثراء غير المفهوم وغير المبرر على الإطلاق، فكيف له أن يجمع تلك الثروة الضخمة جدا في خلال سبع سنوات فقط.

بعد أن شرح كل منهم لسليم طبيعة علاقته بزياد عفيفي لم يتبق إلا سليم نفسه ليخبرهم عن طبيعة علاقته بعفيفي، الأمر الذي حاول أن يتهرب منه في البداية ولكن رشا لم تسمح له بذلك..

. تستطيعين أن تقولي إنه توجد بعض الأعمال المشتركة بيننا، لقد حاول أن يخفي شخصيته عني في بداية تعاملي معه ولكنني من النوع الذي يصر على معرفة الشخص الذي أتعامل معه، والذي تبين لي وقتها أنه زياد عفيفي.

بعد تلك الاعترافات لم يعد هناك مجال للشك بأن الرابط الذي يجمعهم جميعا هو علاقاتهم المختلفة برجل الأعمال زياد عفيفي، ولكن وحتى بعد أن تأكد سليم من هذه المعلومة فهو لم يكن يعرف ما الذي يجب أن يفعله خاصة بعد أن أكد له رجاله أن زياد قد سافر

خارج البلاد، وعليه فقد اضطر سليم إلى إنهاء الاجتماع في الوقت الحالي ولكنه طلب منهم أن يلبوا أي اجتماع قد يطالبهم به في الأيام القليلة القادمة.

وعلى الرغم من أن كل الأمور كانت واضحة بالنسبة إليه إلا أن سليم لا يزال في حيرة كبيرة بسبب اختيار الخاطف لشخصية مثالية كهشام ليكون معهم في تلك التجربة الصعبة التي بالتأكيد لا يستحقها شخص ظريف ولطيف مثله.. هكذا رآه سليم.. شخص مسالم في عالم ظالم، لابد وأن طيبته قد أثارت شفقة الخاطف فقرر أن يساعده على الخروج من هذه الدنيا، كان هذا هو التفسير الوحيد الذي تقبل به عقل سليم وجود شخص كهشام في تلك التجربة المثيرة بالنسبة له، وعليه فقد كان سليم مصرًا على أن يتحدث مع ذلك الشخص النادر الوجود قبل أن يغادر منزل رشا..

. تبدو في حالة مذرية للغاية، لابد وأنك لم تعد إلى منزلك منذ يوم الاختطاف.

. هذا صحيح، لم أمتلك الجرأة لفعل ذلك.

. أقدر شعورك، ولكن يجب أن تضع في اعتبارك احتمالية فشلنا في النجاة، ولهذا لابد أن تعود إلى زوجتك لتراها.

. هل تعلم بأننا ننتظر مولودنا الأول، لقد عانينا كثيرًا طيلة خمس سنوات حتى نصل إلى هذه المرحلة.

. ولأجل هذا أريدك أن تعود إلى زوجتك، لا تخشى فالسترة مصنوعة بإحكام ولن تنفجر بسهولة.

. ولكن..

. لا تخف، فالقدر دائما ما يكون رحيمًا بالصادقين.

. ولكنني من الصادقين وأخبرك أن عدد جراحي يؤكد عكس ذلك.

غادر هشام في صمت ثم انتظر سليم عشر دقائق بعد ذلك ليغادر هو الآخر، غادر وهو يفكر في مشاعر هشام واهتمامه المبالغ فيه بمن حوله، لقد كان عقله يتقبل عدم عودة هشام إلى منزله خوفًا على زوجته من القنبلة أما أمر تحركه ليلًا خوفا من أن تنفجر القنبلة وهو في مكان عام ويتسبب في مصرع أشخاص لا يعرفهم فهو اهتمام مبالغ فيه لم يستطع عقله أن يتقبله، لقد كانت تصرفات هشام مثالية لدرجة أن سليم قد تأكد من وجود ذلك النوع من البشر الذي كانت جدته تحاول إقناعه بوجوده حيث كانت رحمها الله تخبره دائما حكاوي عن البشر عبر التاريخ وقصصهم في السيرة، لقد كانت تحذره دائما من أن يكون من ذلك النوع المريض بالاهتمام فهو نوع يظل في معاناة طيلة حياته.

(2)

زيارة إلى وكر حشاش

كم تمنيت أن أدخل أحد أوكارهم وأرى كيف يعيشون.. هل ما زالوا يعيشون في بداوتهم التي ذكرتها كتب التاريخ عنهم في زمن قلعة الموت؟.. هل سأكون سعيدة الحظ وأجد ذلك الصندوق الذي يحتفظون فيه بسمومهم القاتلة والغير معروفة بالمرة؟. كل هذه الأسئلة قضي عليها منظر ذلك الحشاش حينما باغته في وكره والذي لم أستغرق أي مجهود حتى حددت مكانه بدقة.

عندما دخلت عليه تلك الشقة وجدته جالسا في غرفة مطفأة الأنوار إلا من مصباح صغير يضيء له دائرة وضع فيها كتابا يقرأه في هدوء مخيف. والغريب في الأمر أنه لم يكن متفاجئًا بوجودي وكأنه كان ينتظرني.

عندما شعر بوجودي نظر إلي ثم ابتسم ابتسامة بريئة بشكل مستفز، فقد كانت ابتسامة زوج وصل من عمله إلى المنزل قبل زوجته التي يحبها للغاية ثم جلس ينتظرها وعندما وصلت ابتسم لها ثم قال بكل ود (اشتقت إليكِ).. بالطبع لم يقل ذلك المصطلح ولكن قال بكل هدوء وكأنه يعنيها بصدق.

. كيف حالك؟.. لم أركِ منذ مدة طويلة، أنا سعيد لأنكِ بخير.

. أما أنا فلست سعيدة على الإطلاق.

. لماذا؟

. لماذا!.. هل نسيت ما فعلته بأصدقائي فيما مضى؟

. لا لم أنس ولكننا الآن قد أصبحنا في هدنة، أم أنك قررت أن تتناسي هذا الأمر؟!

. دعني أفكر في ذلك الأمر لاحقًا.

على الرغم من أنني لا أعرف كيف سأبرر لقادتي مخالفة أوامرهم إلا أنني لم أستطع منع نفسي من ذلك، ولأن الأوامر تنص على عدم قتل أي حشاش إلى أن تصدر أوامر بعكس ذلك، فقد قررت أن أقوم بممارسة بعض مراسم التعذيب عليه حتى أهتدي إلى السبب الذي سأستخدمه لأبرر به قتله.

. ما زلتِ لم تخبريني بعد عن سبب زيارتك لي.

. سوف أفعل ولكن ليس هنا.. هيا تحرك أمامي.

. إذن فأنا الآن مختطف.

. نعم.. هل لديك اعتراض على ذلك.

. على العكس تمامًا.. أنا سعيد بذلك حيث إن شعور الملل قد بدأ يراودني في الفترة الأخيرة خاصة بعد الهدنة التي أصبحت بيننا، فلا يمكنكِ أن تتخيلي كم كنت أستمتع باللعب معكم ونصب الفخاخ لكم.

(3)

رقم ثمانية

بعد أن عدنا مرة أخرى إلى سابق عهدنا من القوة كان لزامًا علينا أن نعيد النظر في كمية المسئوليات الضخمة التي كان يتحملها كل حشاش، لقد أخطأ حسن الصباح حينما ظن أن كل حشاش قادر على فعل كل شيء بمفرده، ولكي لا نقع في ذلك الخطأ مرة أخرى كان القرار بإنشاء الفريق الذي أنتمي إليه وهو فريق تم تأسيسه ليقوم بحل أي مشكلة عارضة قد تعوق عمل أي حشاش حتى يكون تركيزه منصبًا على مهمته فقط ليستطيع إنهاءها بنجاح، ولهذا السبب أنا في مصر حيث وصلتنا رسالة من الظل تفيد بأن هناك مشكلات تعترض طريقهم ويجب أن تحل سريعًا حتى لا يصبحوا في خطر.

عندما كنت في مرحلة التدريب كانت هناك نصيحة مهمة يرددها القائد وهي ألا نشتبك مع أي شرطة محلية بشكل مباشر إلا في حالة الضرورة القصوى، ورغم حقيقة أن مثير تلك المشكلة هو ضابط شرطة محلي إلا أنني فضلت عدم الاحتكاك به فعلى الرغم من أن الأوامر تتيح لي ذلك إلا أنني رأيت أن الأمر لا يستدعي أي احتكاك فأنا أستطيع أن أحل تلك المشكلة بعيدًا عنه، ولأنه فرد من الشرطة المحلية تلك الجهة التي لا تعترف إلا بالدلائل المادية فإن كل ما يتوجب علي فعله هو أن أقوم بتخريب تلك الدلائل وأنا أقصد بالدلائل هنا جثث الأفراد الذين قمنا بالتخلص منهم في الفترة الأخيرة خاصة أولائك الذين استخدمنا معهم سمومنا وذلك حتى نكون بعيدين كل البعد عن سيناريو اكتشاف أي شيء في حالة إعادة تشريح أي جثة، وبالتالي كان يتوجب علي أن أقوم بزيارة بعض المقابر حتى أغير من معالمها، فكل ما هو مطلوب أن أجعل تلك الجثث في حالة لا تمكن الطب

الشرعي من إعادة تشريحها مرة أخرى وأسهل طريقة لفعل ذلك هي جعل تلك الجثث تتحلل سريعًا، وهذه مهمة سهلة للغاية على عكس ما قد يظنه الجميع فيكفي أن نعلم أن جسد الإنسان يتحلل في الهواء الطلق أسرع ثمان مرات من تحلله داخل المقبرة، وبالتالي فإن كل ما يتوجب علي فعله هو صنع فتحة صغيرة في جدار أي مقبرة حتى يتمكن الهواء من الدخول فيسرّع من عملية التحلل أما باقي المهمة ستكون من نصيب الروتين المصري والذي سيعطي الهواء مدة زمنية كافية ليقوم باللازم قبل أن يتمكن ذلك الضابط من الحصول على تصريح استخراج أي جثة.

كانت خطوة الاهتمام بأمور الأموات هي الأسهل فهي دائما ما تكون كذلك أما الآن فيجب أن أتعامل مع أهالي المتوفين قبل أن يتمكن ذلك الضابط من التواصل معهم في محاولة منه للحصول على معلومات عن الضحايا خاصة بعد أن يصدم بحقيقة تفسخ الجثث، لقد كان آخر ضحيتين قمنا بقتلهما هما الأهم على الإطلاق حيث كانا مرتبطين بحلقة مهمة من الأفضل ألا تكتشفها الشرطة ولأنني حريص على أن أكون بعيدا عن الصورة قررت أن أفعل ذلك من خلال الهاتف.

كانت مكالمتي الأولى للشخص الذي كان يعمل لديه أحد الهدفين والذي هو أحد كبار تجار السلاح في مصر ويدعى سليم إبراهيم، وهو تاجر سلاح ورث مهنته وهو شخصية متفردة حيث إنه يمتلك شخصية قوية للغاية والتزاما صارما بقوانين خاصة قام والده بسنها منذ زمن، إنه أحد النوادر الذين لا يزالون يتعاملون بالأسلوب القديم.

. مرحبًا، هل أنت سليم إبراهيم؟

. نعم، ومن أنت؟

. لا أظن أن تلك المعلومة سوف تفيدك كثيرًا، والآن دعني أخبرك بما سيفيدك.. هناك أحد ضباط الشرطة يبحث خلف وفاة علوة ويريد أن يفتح التحقيق بشكل رسمي مرة أخرى، وهذا ليس جيدًا.

. علوة؟! .. ولماذا تهتم الشرطة بوفاة شخص مثله؟، ما الذي قد يثيرهم في شخص مات في حادث مروري طبيعي؟

. لأنه لم يمت في حادث مروري، لا أظن أننا نمتلك الوقت لأقص لك سبب وفاته ولكن كل ما أستطيع قوله لك بأنه قد مات لأنه كان يجب أن يموت أما إذا أردت أن تعلم كل شيء بدقة فيمكنك أن تستفسر عن الأمر من أحد الفتيان الذين يعملون لديك ويدعى ماكس فقد كان شريك علوة في كل ما كان يفعله من وراء ظهرك.

. ماكس؟!.. أنت تعلم أشياء كثيرة، ألن تخبرني من أنت؟

. أخبرتك من قبل أن هذا أمر ليس مهمًا، المهم أن تهتم بأمر أهل علوة حتى لا يخبروا الشرطة بأشياء قد تضرك.

. هل يمكنني أن أعرف لماذا تقوم بتحذيري؟

. الأمر بسيط، أنا لا أريد أن يكتشف أحد حقيقة وفاة ذلك الفتى لذلك أرجو أن تحل الأمر سريعًا، وداعًا.

أغلقت مع سليم قبل أن يلقي عليّ سيلا من الأسئلة والذي لا أمتلك الوقت للإجابة عليها، أما مكالمتي الهاتفية الأخرى فقد كانت لشخص يدعى سميح وهو أحد رجال زياد عفيفي والذي كان رب عمل الضحية الأخرى التي توجب علي الاهتمام بها.

. ألو، أنت سميح؟

. أيوة أنا.. مين بيتكلم؟

. مش مهم، المهم تعرف إن سالم الإسكندراني اللي كان بيشتغل معاكم ومات من شهر كان شغال مع جماعة من الجماعات إياها، والأهم من ده إن أخوه ممدوح لسة شغال معاهم لغاية دلوقتي..

. إيه يا جدع إللى أنت بتقوله ده،.. أنا مش فاهم حاجة ومعرفش أنت بتتكلم عن إيه.

. شششششش، سيبك من الكلام ده واسمعني كويس بلغ الريس بتاعك باللي قولتهولك وقوله إن الشرطة مركزة جامد مع الحوار ده، أنا قولت أعمل اللي عليا وأحذركم قبل ممدوح أخو سالم ما يقع ويجركم معاه.. سلام.

بعد أن أنهيت ما جئت مصر لأجله أرسلت إلى القيادة أخبرهم أن كل شيء انتهى وأنني سوف أغادر مصر في الصباح الباكر ولكنني تفاجأت برسالة فحواها أن ظل حشاش مصر قد أرسل إليهم برسالة طوارئ أخبرهم فيها أن كاميرا المراقبة المتواجدة داخل وكرهم قد رصدت اختطاف حشاش مصر من قبل أحد عملاء الهيكل أنه يتوجب علي أن أذهب لمقابلة هذا الفتى لأساعده على إنقاذ الحشاش، من ناحيتي قررت ألا أحكم على الوضع إلا بعد أن أشاهد ذلك التسجيل وذلك لأنني أعلم حشاش مصر جيدًا فهو من أذكى وأقوى عناصرنا بشهادة القائد قاسم الذي طالما كان يؤكد بأنه يستحق اللقب الذي قد لقب به منذ زمن، فمن المعروف لدينا أن كل حشاش يحصل على لقب يعرف به بين الجميع ولأنه ذكي جدا ولديه قدرة عاليه على التخطيط ووضع السيناريوهات والاستراتيجيات لقب القائد قاسم حشاش مصر بـ "المخرج"، فهو يضع الخطط ويجعل الجميع يشاهدونها وهي تتحقق كما خطط لها بدقة وكأنه مخرج سينمائي، ولهذا فأنا الآن سوف أتوجه إلى الظل حتى أساعده في وضع وتنفيذ خطة لإنقاذ المخرج.

اليوم الرابع

(1)

على الرغم من أن محتوى تلك المكالمة كان خطيرا إلا أن سليم كان هادئا للغاية، يبدو أن خطورة الوضع الذي هو فيه جعلت من أي شيء آخر تافهًا حتى ولو لم يكن كذلك. هذا بالإضافة إلى أن أخاه الأصغر كان قد أفصح له من قبل عن شكوكه حول تعامل ممدوح مع بعض تجار السلاح الصغار والذين يتعاملون بدورهم مع الجماعات الإرهابية، ولأن الأمر قد أصبح مريبا خاصة بعد أن علم أن وفاة ممدوح لم تكن طبيعية قرر أن يأخذ بنصيحة ذلك المجهول صاحب تلك المكالمة وأن يقوم باستجواب ماكس في الحال ولهذا فقد طلب من أخيه بأن يحضر ماكس حتى يتأكد من صحة المعلومات التي وصلته في تلك المكالمة المجهولة.

. ادخل يا ماكس، اقعد، تشرب حاجة؟.. بيرة آه.. بيرة.. هاتله بيرة يا سيف، قولي أخبار الشغل إيه؟

. تمام يا ريس، كله ماشي بأوامرك.

. تمام.. أنت طبعا عارف إني بحب كل أوامري تتنفذ.

. طبعا يا ريس.

. وعارف كمان إني مبحبش حاجة تحصل من ورايا.

. حاجة، حاجة زي أيه؟

. شوف أنته بقى.

. أنا مش فاهم أنت تقصد إيه بالظبط يا ريس، أنا لو عارف حاجة هقول على طول.

. تعرف يا ماكس إن إحنا بنشتغل شغلانة وطنية.

. وطنية؟!. وطنية إزاي يعني ولا مؤاخذة، يعني أنت يا كبير عاوز تقول إن الحرامية والبلطجية وتجار المخدرات والدعارة اللي إحنا بنتعامل معاهم دول وطنيين.

. طبعا.

. طب إزاي؟!

. لأن الحرامية والبلطجية اللي مش عاجبينك دول ممكن يعملوا أي حاجة وحشة إلا إنهم يخونوا بلادهم زى الجماعات إياها اللي بتقتل العساكر وتفجر الكماين وتموت الغلابة.

لم يكن سليم يحتاج إلى أكثر من النظر في عيني ماكس ليكشف ارتباكه ويتأكد أن كل ما أخبره به ذلك المجهول كان صحيحًا، إنها خبرة السنين التي أصبح يعتمد عليها منذ مدة طويلة وبواسطتها أصبح يستطيع معرفة حقيقة ما يخفيه الشخص الذي أمامه بمجرد النظر إلى وجهه.. لعنة كم تمنى أن يتخلص منها، وبالتالي أشار إلى سيف أن يتعامل مع ماكس كما تتعامل العصابات في تلك المواقف المشابهة ثم أمره بأن يتوجه إلى أهل علوة ويحذرهم من الحديث مع الشرطة هذا بالطبع إن أرادوا أن يستمر الراتب الشهري الذي يحصلون عليه منذ وفاة علوة.

***

من جهة أخرى وعلى الرغم من عدم اقتناعه بكلام سليم إلا أن هشام كان قد وصل إلى مرحلة الإذعان، تلك المرحلة التي أصبح فيها

مسلما بما قد حدث له ومتقبلا لأي مصير قد يتلقاه. ولأن مرافقة من يحب هي آخر ما كان سيتمناه إذا ما وقع في مثل هذا الموقف فقد قرر أن يثق في كلام سليم عن جودة صنع السترة الناسفة وأن يعود إلى المنزل ليقضي مع زوجته آخر أيامه في هذه الدنيا تلك المرأة التي يحبها حبًا جمًا. فلكم أن تتخيلوا أنها الشيء الوحيد الذي تمنى أن يحصل عليه في هذه الدنيا.

لم يكن هشام يعرف ما الذي يجب أن تكون عليه مشاعره في هذا الموقف؟.. هل يجب أن يحزن لأنه سيترك حبيبته في هذه الحياة وحيدة مهديًا لها ألم فقدان أكثر شخص تحبه؟، أم يجب أن يقلق بخصوص السترة الناسفة أم بخصوص مستقبل طفله الذي سيولد بدون أب؟، لقد كان جهاز سليم العصبي أضعف من أن يتحمل كل تلك المشاعر المتضاربة فهو لم يمر بتلك الحالة من تشابك الأفكار وتوتر الأعصاب من قبل.

***

في ذلك الوقت كان جهاز مراد العصبي لا يزال يفرز مشاعر الإنكار والتي تجبره على رفض الثلاثة أيام المتبقية له في حياته.. معذور. فهو لم يعتد أن يكون في موقف ضعف من قبل بل إنه على العكس تمامًا كان أحد أولئك الذين يمسكون بجهاز التحكم دائمًا، من هنا نجد أن عناده وتعاليه أجبراه على الاستمرار في محاولاته اليائسة دون التفكير في أي عواقب وعليه فقد اتجه في هذه المرة إلى أحد تجار السلاح في الإسكندرية والذي قرر أن يطلب منه أن يرد معروفًا كان ذلك التاجر يدين به له منذ زمن بعيد خاصة وأنه يعلم أن أحد رجاله على دراية وخبرة واسعة بالمتفجرات وأنه سيستطيع تخليصه من تلك السترة المتفجرة.

. ازيك يا ممدوح.

. أهلا مراد باشا.. خير يا باشا صوتك في التليفون مكانش عاجبني.

. أنا في مشكلة وعاوزك تساعدني.

. وأنا تحت أمرك يا باشا.

. بص أنا عارف إن سالم الله يرحمه كان بيشتغل في المتفجرات.

. الله يرحمه يا باشا، كان دايما يقول إننا لازم نكون شغالين في كل الأصناف.

. تمام.. يبقى أكيد في واحد في رجالتك بيفهم في الأحزمة الناسفة والسترات المتفجرة والحاجات دي.

. طبعًا يا باشا أنا رجالتي بتفهم في الكفت.

في تلك اللحظة وقف مراد ثم فتح السترة الشتوية التي كان يرتديها، وعندما رأى ممدوح ما يوجد تحت السترة شهق بصوت مرتفع قائلًا:

. يا دين أمي، إيه يا باشا أنت بقيت شغال مع الجماعات إياها.

نظر مراد إلى ممدوح نظرة تدل على أنه في وضع لا يمكن السخرية منه وعلى الفور استدعى ممدوح أفضل رجل لديه يستطيع التعامل مع المتفجرات، وعندما وضع ذلك الشخص يده على السترة وبدأ في التعامل مع الدائرة الإلكترونية الموجودة بها صمت الجميع مراقبين ومترقبين ما سيحدث.....

***

عندما يمر أي إنسان بمنحنى قوي في حياته أو موقف صعب تكون تلك فرصة لتجعله يعرف ما قد أصبح عليه في هذا الوقت ويختبر

خبراته الجديدة فإذا وجد نفسه قد فشل في حل ذلك الموقف لن يكون أمامه إلا أن يتذكر الشخص القديم الذي كان عليه فيما مضى ثم يعود إليه عله يستطيع أن ينجو من هذا الموقف بصفاته القديمة وهذا ما حاولت رشا فعله..

في البداية ظنت رشا أنها لن تجد أي مشكلة في تذكر شخصيتها القديمة بكل الصفات التي كانت تمتاز بها في السابق ولكن انغماسها الكامل فيما أصبحت عليه الآن كان عائقًا صلدًا منعها من تذكر طباعها القديمة، فبعد أن فشلت في استخدام طريقتها التي اعتادت عليها مؤخرًا في حل مشاكلها وهي أن تتصل بزياد وتطلب مساعدته استقر في قرارة نفسها أنه قد تخلى عنها وأنها يجب أن تعود إلى ما كانت عليه في السابق وتعتمد على نفسها ولكنها تفاجأت أنها لم تعد تتذكر كيف كانت تعتمد على نفسها في حل مشاكلها.. وأثناء كل تلك المحاولات التي كانت تحاول فيها رشا أن تتذكر الشخص الذي كانت عليه في الماضي تلقت إحدى مكالمات العمل المهمة وأقصد بالمهمة أي التي يجب أن ترد عليها في الحال، لقد كان أحد المسئولين الذي دائما ما يتصل بها ليطلب منها بما لا يدع مجالا للرفض أن تتحدث في موضوع معين أو أن تهاجم شخصا أو سياسة أو فكرة ما، إنها تعلم جيدًا أن ذلك الشخص لا يجب أن ينتظر طويلًا على الهاتف ولذلك قامت بالرد سريعًا.. حتى لا تغضبه.

كانت تلك المكالمة سريعة للغاية أخبرها فيها ذلك المسئول عن اسم الشخص الذي يريدون تشويه صورته أمام الرأي العام وعلى الرغم من أنها كانت تفكر في الاعتذار عن ذلك الأمر إلا أنها لم تجرؤ على ذلك، فهي لا تزال تتذكر ذلك اليوم الذي حاولت فيه الاعتراض على أحد الموضوعات التي أمرت بالحديث فيها.. لا تزال تذكر كل الجمل التي قيلت لها في تلك المكالمة، من أمثال (أنتي نسيتي نفسك ولا أيه؟!..

من إمتى وأنتي بتناقشي؟.. نفذي الأوامر وإلا زي معملناكي ممكن ندمرك..)، في ذلك اليوم تأكدت رشا أنها قد دخلت قفص الراقصين على أنغام السلطة وأنها لن تخرج منه أبدًا، في ذلك اليوم تأكدت أنها قد أقدمت على ارتكاب جرم لن تستطيع أن تتوب عنه فلا يوجد سبيل لذلك. ولأنها قد أصبحت متيقنة بأنها قد أصبحت وحيدة وأنها قد لا تستمر طويلًا في هذه الدنيا قررت أنها لن تكرر ذلك الذنب مرة أخرى وأنها يجب أن تركز في حياتها التي أصبحت على المحك لتنجو مما هي فيه لذلك قررت أن تدعي أنها مريضة وأنها ستغيب عن عملها لمدة أسبوع، كانت رشا تحاول أن تنقذ إنسانيتها، ولكن هل يفيد الندم وبينك وبين الموت ساعات؟!.. هل ستكون التوبة صادقة أم أنها ستتبرأ منها أمام الإنسانية؟!..

(2)

في اللحظة التي قرر فيها حسن الصبّاح أنه يريد أن يصنع جماعة قوية كالتي نجح في إنشائها كان مدركا أن الطريق إلى ذلك سيكون بضم رجال لا يعرفون الخوف، ولأنه يعلم أن الخوف شيء غريزي يولد مع الإنسان لم يجد الصباح بدا من إعطاء رجاله تلك المواد المخدرة والتي في رأيه سوف تكسبهم التركيز العالي وتنزع من قلوبهم كل ذرة خوف، أما في الزمن الحاضر أدرك كل قادة العصر الحديث للحشاشين وآخرهم قاسم أن تلك المواد كانت السبب في اتخاذ قرارات جنونية أدت إلى تحطيم الجماعة في الماضي، من هنا أدركوا أن حسن الصباح كان مخطئًا بخصوص ذلك الأمر وأن الشعور الذي لا يجب أن يشعر به أي حشاش هو القلق والتوتر أما الخوف فهو شعور غريزي مهم لا يجب محوه ولهذا فقد أدركوا أن تدريبات التغلب على التوتر والقلق هي أكثر ما يجب أن يتلقاه الحشاشون في حلّتهم الجديدة، من هنا نجد أن عماد لم يتوتر على الإطلاق حينما علم باختطاف شريكه بل نفذ ما هو مدرب عليه حيث إن التعليمات تنص على أنه وفي حالة اختطاف الشريك يقوم الحشاش أو ظله بالتواصل مع القيادة لإخبارهم بالأمر ثم يقوم بتحديد مكان شريكه دون أن يحاول إنقاذه ثم يعود بعد ذلك إلى مخبئهم الاحتياطي منتظرًا أحد أفراد فرقة الصقور والتي أنشأتها الجماعة للتدخل في تلك الأمور الخطيرة لمساعدة الأفراد الأساسيين في أي بلد.

لم يكن أمر تحديد مكان سعيد صعبًا، حيث إنه ومن المنطقي أن يكون محتجزًا في أحد المخازن السرية التي يمتلكها رجل الأعمال زياد عفيفي ولأن أحد أهداف عناصر الحشاشين في أوقات السلم هو

تحديد كل الأماكن السرية التابعة لعضو الهيكل الموجود في أي بلد نجد أن عماد يعلم أغلب تلك الأماكن السرية وباستخدامه لبعض من الذكاء سيستطيع أن يستنتج مكان احتجاز سعيد، والذي ببساطة سيكون المكان الذي قد أصبح محاطا بحراسة أكثر من اللازم مقارنة بذي قبل، ومع تلك المعلومة المهمة بدأ كل من عماد وعضو فرقة الصقور والمعروف برقم ثمانية بوضع خطة من أجل تحرير سعيد، وأثناء انهماكهم في التخطيط لاحظ رقم ثمانية وجود كلمة (عاجل) مكتوبة بخط كبير على شاشة التلفاز مما جعله يرفع الصوت ليتمكن من سماع ما تقوله المذيعة..

. وما زلنا أعزائي المستمعين نتابع مع حضراتكم آخر أخبار الانفجار الذي وقع في الإسكندرية ظهر اليوم.. معنا على الهاتف مراسلنا شريف عزمي الذي يوافينا بكل المستجدات من موقع الحادث، شريف.. هل يمكنك أن تخبرنا بأحدث المعلومات التي استطعت الحصول عليها حتى الآن؟.

. نعم زميلتي وفاء، أستطيع أن أخبرك بأن الكل هنا مستاء من عدم إخراج وزارة الداخلية لأي تصريح بخصوص الحادث طوال الساعات الماضية، ولكننا ومنذ دقائق معدودة استطعنا أن نعرف معلومات مهمة من أحد مصادرنا، تلك المعلومات تؤكد أن موقع الحادث كان يستخدم كمخزن لتاجر سلاح معروف في هذه المنطقة ويدعى ممدوح الإسكندراني وهو الشقيق الأصغر لسالم الإسكندراني تاجر السلاح الشهير والذي توفى منذ شهر في حادث انقلاب سيارة، هذا وقد أعلنت وزارة الصحة عن قيامهم بنقل أربع جثث إلى المشرحة دون الإعلان عن هوية أي منهم.

في تلك اللحظة نظر رقم ثمانية إلى عماد ليجده يحمل على وجهه الكثير من علامات التعجب والاستنكار وقبل أن يقوم بسؤاله عن أي

شيء أخرج عماد هاتفه النقال وقام بإجراء مكالمة هاتفية مع شخص ما يبدو أنه كان قد كلفه بمراقبة أحدهم، وبعد أن أنهى عماد مكالمته.

. مع من كنت تتحدث؟

. إنه الشخص الذي كان كنت قد كلّفته بمراقبة مراد.

. ومن هو مراد؟

. إنه أحد الأربعة الذين يستخدمهم سعيد في خطته لقتل زياد عفيفي.

. وماذا كان يريد؟

. لقد أخبرني أن مراد قد دخل ظهر اليوم إلى موقع ذلك الانفجار وبعد مرور نصف ساعة حدث ذلك الانفجار.

. هذا يعني أنه كان مصدر الانفجار.

. أجل.

. هل تعرف شيئا عن تاجر السلاح الذي ذكره ذلك المراسل؟

. نعم، لقد قمنا بتصفية أخيه الأكبر منذ شهر لأنه كان حلقة الوصل بين زياد عفيفي والجماعات الإرهابية، ولكنني علمت بعد ذلك أن أخيه لم يتوقف عن إمداد تلك الجماعات بالأسلحة وعندما أخبرت سعيد عن الأمر أخبرني بأنه سيتولى هذا الأمر فيما بعد.

على الرغم من خطورة الموقف إلا أن رقم ثمانية قد شعر بالراحة الشديدة بعد أن سمع ذلك الحديث من عماد ذلك لأنه قد أدرك أن كل شيء يسير على هوى سعيد فقد تخلص من ذلك الشخص كما يريد مما يعني أن خطته تسير في مسارها الذي رسمه لها، وعلى الرغم من أنه كان حائرًا فيما يخص الجزء المتعلق بالاختطاف ولا يعرف هل

كان الاختطاف جزءا من خطة سعيد أم لا، إلا أنه لم يكن قلقًا فهو يثق في سعيد ويعلم بأنه سوف يستغل هذا الاختطاف حتى ولو لم يكن هو من خطط له من البداية، ولهذا فقد قرر رقم ثمانية أن يضع المكان تحت المراقبة ولا يهاجم في الحال حتى لا يفسد سيناريو سعيد الذي لا يعرفه من الأساس.

(3)

الانتظار

بعد أن قامت باختطافه وضعته في تلك الغرفة المظلمة معصوب العينين ثم خرجت لتستنشق بعض الهواء.. لم تكن تعرف أنها ستكون سعيدة جدًا لمجرد أنها قد قبضت عليه فقد انتظرت طويلًا تلك اللحظة التي ستقوم فيها بذلك.. لم تكن تدرك أن انتظارها في حد ذاته كان سجنا لشعور ما ستكون في غاية الفرح حينما تطلقه، وفي حالة سارة كان الانتقام هو ذلك الشعور الذي سجنته حتى صار وحشا عظيما سيطر على قلبها وعقلها لدرجة أنها ظلت طوال تلك السنين الماضية تفكر في مبدأ الانتقام فقط دون أن تخطط للطريقة التي ستنتقم بها، وفي الوقت الذي كانت فيه سارة سعيدة للغاية كان موسى غاضبًا وبشدة مما فعلته فبعد يوم عمل شاق استطاع من خلاله إتمام تحقيقه وتأكد أن وجود زياد عفيفي في مكان الانفجار كان مجرد صدفة، وجد موسى نفسه متورطًا في ذلك التصرف المجنون من وجهة نظره، فهو يدرك جيدا أنه لا يجب تكسير أحد الأوامر المهمة خاصة فيما يتعلق بالحشاشين وهذا بالضبط ما قامت به سارة فقد ضربت بأوامر القادة عرض الحائط وفعلت ما يحلو لها.. إنه الآن في أزمة ولا يعرف ما الذي يتوجب عليه فعله، أما سعيد فقد كان يعلم بأنه يجب أن يستغل ذلك الوضع الخطير والاستثنائي الذي وجد نفسه فيه أفضل استغلال فعلى الرغم من أنه في خطر إلا أنه لم يكن ليضيع تلك الفرصة الثمينة والتي ستمكنه من الإطاحة ببعض عملاء الهيكل، كما أنها ستساعده في نفس الوقت على إنجاح خطته الأساسية للقضاء على زياد عفيفي، من هنا قرر سعيد أن يكون هو المبادر في الحديث حتى يتحكم في إيقاع الموقف.

. يا آنسة.. أين ذهبتِ؟، هل ستتركينني وحيدا ومغمض العينين كل هذه المدة؟

. ماذا دهاك؟، أنت تتحدث كثيرا على عكس عادتك.. هل أنت خائف؟

. بالطبع، فأنا أخاف مما سيحدث بسبب نقضك للهدنة التي بيننا.. أنتي بهذا تضعين جماعتك في موقف محرج وأظن أن زميلك الذي يرافقنا الآن يوافقني على ما أقوله.

. عن أي زميل تتحدث؟.. لا يوجد غيرنا في الغرفة.

. هههه.. مشكلتك أنك تظنين أنكِ أذكى مني على الرغم من أنني متأكد أنكِ لا تزالي تتذكرين ما فعلته معكم في فلسطين.

نظر سعيد جهة اليمين حيث يقف موسى ثم وجه إليه الحديث..

. أنا أعلم أنك هنا فأنا أسمع صوت أنفاسك العالية والمتوترة جيدًا، هل أنت متوتر مما فعلته زميلتك... أظن أنه يجب عليك ذلك ونصيحتي إليك هي أن تخلي مسئوليتك قبل أن تشتعل الحرب وتكون متورطا معها أمام جماعتك في افتعال تلك الأزمة فأنا متأكد أن رؤساءك لا يريدون تلك الحرب.

على الرغم من كراهيته لسعيد كان موسى يدرك أنه صادق فيما يقول وأن الأمر سيتطور بسرعة ولن يستطيعوا إيقاف تبعاته، ولأن سعيد يدرك أن هذا ما يفكر به موسى قرر أن يستمر في كلامه الذي يحاول من خلاله زعزعة ثقة موسى..

. يبدو أنك توافقني على ما أقوله ولذلك سوف أترك لك القرار.

ثم نظر أمامه مرة أخرى موجهًا حديثه إلى سارة.. أؤكد لكِ يا آنسة أنك وحيدة فيما تفعلينه فلا أظن أن زميلك سوف يشترك معك في مسئولية ما تفعليه"..

على إثر تلك الجملة الأخيرة نظرت سارة إلى موسى لتحاول أن تعرف موقفه ولكنه لم يسمح لها بأن توجه له أي حديث بل اكتفى بالنظر إليها وعلى وجهه الكثير من ملامح الاستياء ثم خرج بهدوء من الغرفة.

من جهة أخرى كان كل من رقم ثمانية وعماد يتخذان موقعا جيدا ويراقبان المخزن في هدوء دون فعل أي شيء، وعندما لمح عماد موسى يخرج من باب المخزن قرر أن يستغل عدم انتباهه وانشغاله بإجراء مكالمة هاتفية ووجه إليه فوهة بندقيته القناصة قاصدًا قتله ولكن رقم ثمانية أوقفه وطلب منه الانتظار.. في الحقيقة لم يكن رقم ثمانية يعلم ما الذي يجب انتظاره؟، ولكنه قرر ألا يتدخل إلا في حالة حدوث أمر خطير يجبرهم على التدخل فهو يثق في سعيد ويعلم بأنه سوف يفعل شيئا ما، وهذا بالفعل ما كان يقوم به سعيد مع سارة في الداخل فبعد أن تأكد أنه قد تلاعب بعقل موسى جيدًا قرر أن يتسلى قليلًا و يتلاعب بعقل سارة حتى يجعلها متوترة فهذا سيمنحه الأفضلية عندما سيتحرك.

. شكله متضايق جدًا من اللي عملتيه.

. اسكت

. تفتكري هو خرج عشان يبلغ عن اللي عملتيه ويخلي مسئوليته؟

. قولتلك أسكت.

. حاضر.. طب تراهني إنه هيجي يفكني ويخليني أمشي.

. بتحلم.

. هنشوف.. تفتكري جماعتكم في حالة تسمح لها بمواجهة نتايج اللي بتعمليه ده؟

.....

. سكتي ليه؟.. أقولك سكتي ليه، عشان مش عارفة هتعملي إيه مع زميلك لو دخل وفكني وخلاني أمشي.. طب تفتكري هيعتذرلي بعد ما يفكني ولا هيفكني بس؟

بتلك الجملة الأخيرة استطاع سعيد أن يخرج سارة عن السيطرة وبالتالي نجدها قد صرخت فيه بشكل هستيري.. (قولتلك اخرس)، ثم أخرجت سلاحها الخاص ووجهته ناحيته وهي تهدده (النهارده آخر يوم في عمرك.. محدش هيعرف يخلصك مني)، في تلك اللحظة كان موسى ينهي محادثته الهاتفية وهو صارم الوجه ثم وضع الهاتف النقال في جيب سترته و دخل إلى المخزن ليجد سارة توجه سلاحها تجاه سعيد، يبدو أنها كانت لا تثق برد فعل موسى ولذلك قررت أن تنهي الأمر وتقتل سعيد قبل أن يوقفها موسى، وبعد أن أغلق موسى الباب لم تمر أكثر من نصف دقيقة حتى انطلقت رصاصة سمع دويها الجميع.. على إثر تلك الرصاصة نظر رقم ثمانية إلى عماد نظرة يخبره بها أنه قد حان وقت الهجوم ليقوم عماد بقنص جميع الحراس الموجودين في محيط المخزن ثم ينطلق مع رقم ثمانية قاصدين المخزن حتى يقوما بإخراج سعيد.

اليوم الخامس

(1)

كانت مداهمة كل من عماد ورقم ثمانية للمخزن خاطفة بحيث إنهم لم يستغرقوا أكثر من دقيقتين لتصفية حراس المخزن والوصول إلى الغرفة التي يُحتجز فيها سعيد، وعندما دخل إلى تلك الغرفة كان المشهد الذي شاهداه هو المشهد الوحيد الذي كان بعيد كل البعد عن مخيلة أي منهما حيث وجدا عميل الهيكل يقف خلف سعيد وفي يده سكين كما وجدا عميلة الهيكل الأخرى وهي ملقاة على الأرض وقد فارقت الحياة بسبب عيار ناري اخترق جبهتها، في تلك اللحظة وجد موسى نفسه في أحد المواقف التي يتم تحذيرهم منها دائما فهو الآن يتواجد بمفرده في مكان به ثلاثة من الحشاشين مما يعني أنه في موقف غاية الخطورة وحياته في خطر محدق وعليه وجد موسى نفسه مضطرًا لتوجيه تلك السكين إلى رقبة سعيد ولم يكتفي بذلك بل أخرج سلاحه وصوبه تجاه عماد ورقم ثمانية اللذين بدورهما وجها أسلحتهما له، وعندما وجد سعيد أن الموقف أصبح غاية في الخطورة وأن الأعصاب في أقصى درجات التوتر قرر أن يتدخل لتوضيح الموقف وإلا فإن أصوات الأسلحة هي ما ستنهيه وعلى الجميع في ذلك الوقت أن يتحمل نتيجة ما سيقرره القدر.

. أظن أنه على الجميع أن يهدأ.

. هل أنت بخير يا سيد سعيد؟

. بلى.. ألا أبدو كذلك؟

. لا، فهيأتك لا توحي بذلك.

. هههههه.. هذا صحيح، فقد كانت تلك الآنسة تعاملني بقسوة ولكن صديقي الذي يضع سكينا عند رقبتي قام بمساعدتي، ولهذا أرجو منكما أن تنزلا أسلحتكما تقديرا لمساعدته لي.

مرت لحظات صمت قليلة كان الجميع يستخدمها في التفكير فيما قاله سعيد، ثم نظر رقم ثمانية لعماد وأشار له بألا يفعل ما طلبه سعيد ثم وجه حديثه إلى سعيد..

. عفوا يا سيد سعيد، لن نستطيع فعل ذلك ولكننا سوف نمهله دقيقتين حتى يخرج من هذه الغرفة.. دقيقتين فقط وهذا سيكون تقديرا منا على مساعدته لك.

كان الموقف الذي وجد فيه موسى نفسه عصيبًا للغاية.. عصيبًا لدرجة أنه قرر أن ينفذ ما قاله رقم ثمانية دون تفكير، بالطبع لم يكن يثق به ولكنه كان يعلم أنها الطريقة الوحيدة التي سيتمكن بها من الخروج حيا أما فكرة أن يشتبك مع ثلاثة عناصر من الحشاشين هي فكرة عارضها عقله في الحال حينما حاولت شجاعته أن تقنعه بها فهو بأي حال من الأحوال لم يقرر أن يموت في هذه المهمة وعليه بدأ موسى بالتحرك ببطء إلى الخلف مصطحبا سعيد معه وهو يحافظ على وضعية أسلحته الموجهة لكل من عماد ورقم ثمانية وعندما وصل إلى باب الغرفة خرج منه واختفى بعيدا في الظلام، في تلك اللحظة تحرك عماد تجاه سعيد ليحل وثاقة وعندما فعل ذلك طلب منه أن يسمح له بأن يتبع ذلك العميل حتى يقضي عليه ولكن سعيد رفض ذلك.

. هل تريد أن نكون نحن من قام بكسر الهدنة؟

. ولكنه شاهدني وعلم بأننا أصبحنا نعمل في شكل فريق مكون من اثنين وأنت تعلم بأنها معلومة مهمة.

. هذا ليس صحيحا، لقد شاهدك في صحبة رقم ثمانية ولهذا فمن الطبيعي أن يظن بأنك تابع لفريق التدخل ولست عضوا دائما معي في مصر.. هل فهمت؟.

في تلك اللحظة أخرج رقم ثمانية هاتفه النقال وبدا وكأنه يجري اتصالا بأحدهم وأثناء ضغطه على أزرار الهاتف بدأ بالتحدث إلى زميليه وهو مبتسما..

. على الرغم من أننا لا نستطيع قتله فعليًا إلى أننا نستطيع القضاء عليه معنويا بحيث أنه لا يستطيع العودة إلى مصر مرة أخرى.

. وكيف ذلك؟

. ليس مهمًا.. دعوا هذا الأمر لي وانتهوا لمهمتكم الحالية حتى تنجحوا في إنهائها.

بعد أن أنهى حديثه مع زميليه بدأ بالتحدث مع أحدهم على الهاتف ليخبره بأن ينتظر في المكان الذي وصفه له مؤكدا أن الشخص الذي وعده بتسليمه سوف يكون موجودا هناك في غضون عشر دقائق على الأكثر.

(2)

اجتماع

في الوقت الذي يحاول جهازه العصبي إثارة القلق داخله وجد سليم نفسه يبتسم سخرية مما هو فيه، فهو يرى أنه قد أصبح مشغولًا للغاية بالنسبة لشخص سيموت قريبًا، تبًا.. ألا يستطيع أن يموت في هدوء؟! .. أم أنه سيظل في هرج وتعب حتى تنفجر تلك القنبلة ويتحول إلى أشلاء.

. أظنني قد أخبرتك من قبل بأن هذا منزلي وأنه لا يحق لك أن تأتي بدون أن تستأذن.

. عجبًا!.. لقد ظننت أنك سوف تتوقفين عن التفكير بتلك الطريقة بعد أن أصبحت هناك صلة قرابة بيننا.. ألا ترين يا أستاذة رشا أن تلك الصلة يجب أن ترفع الحرج الذي بيننا.

. عن أي صلة قرابة تتحدث؟!

. أنا أقصد القرابة في الموت، فهي صلة قرابة يجب أن تضعيها في الاعتبار.

. تبًا لك.. أنت حقًا مريض نفسي.

. جميعنا كذلك ولكن بطرق مختلفة، أظن أن هذا هو جرس الباب لابد وأنه أستاذ هشام.

للمرة الثانية يحافظ هشام على نفس القدر من إثارة إعجاب سليم رغم أن هيأته هذه المرة مختلفة تماما عن ذي قبل فعلى عكس الاجتماع الماضي بينهم كان هشام يمتلك قدرًا لا بأس به من التماسك

ورباطة الجأش كما أنه في كامل أناقته وليس متسخًا كما كان فيما مضى، ولكن هذه الهيأة المختلفة لم تكن هي سبب اندهاش سليم ولكن هدوء هشام هو ما كان يثيره.

قد يتقبل سليم فكرة أن يكون هدوء هشام ناتج من الصدمة أو الإذعان الناتج عن قلة الحيلة ولكنه لا يرى إلا شيئا واحدا على وجه هشام.. السكينة، فقد كانت عضلات وجهه مرتخية خالية من أي توتر أو قلق، لقد كان سليم مندهشًا من حالة السكينة التي تسيطر على هشام لأنها لا تتناسب مع الموقف الذي هو فيه، فكيف له أن يتقبل فكرة أن يكون هناك شخص يشعر بالرضا وهو على حافة الموت وسيترك من خلفه زوجة وطفل لم يصل إلى الدنيا بعد.. هل هي الحكمة؟ أم أن هشام شخص غبي لا يقدّر خطورة الموقف الذي هو فيه؟ .. جميعها أسئلة قرر سليم أن يمنع عقله من طرحها فالأمر الذي جعله يحدد هذا الاجتماع أكثر خطورة، فما هو وجه المقارنة بين أن يجد إجابات عن تلك الأسئلة وبين حقيقة أن مراد قد مات وتحول إلى أشلاء بعد أن انفجرت تلك القنبلة وهو يحاول أن يفككها، وما جعل الموقف في غاية الخطورة بالنسبة لسليم أنه كان يعلم الشخص الذي طلب مراد مساعدته ويدرك كم كان محترفًا في هذا النوع من المتفجرات وبالتالي فقد أدرك أنهم لن يستطيعوا أن يفعلوا أي شيء وأنهم مرغمون على أن يكملوا اللعبة بشروط المجنون الذي اختطفهم، بمعنى آخر لقد أصبح سليم يؤمن أنهم قد تحولوا إلى جثث حية تنتظر أن تتحول إلى أشلاء، ومن هذا المبدأ مكنته مشاعره الجافة من أن يلقي المعلومة التي كانت لديه بكل برود.

. لقد طلبت أن نجتمع اليوم لأخبركم أن مراد قد مات بالأمس مرت حالة من الصمت المخيف قبل أن يعقب هشام مبتسمًا، "وأنا اللي كنت فاكر إني أخيرًا قدرت أنجح إني مكونش آخر واحد وصل.. طلع أن

مراد مات وأنا برضه جيت آخر واحد"، ثم أغمض عينيه لثانية أو اثنتين ليلتقط شهيقًا ملأ به صدره ليخرج زفيره في هيئة كلمات، "طيب.. أروح أنا بقى عشان ألحق أعيش آخر يومين في حياتي".. قام من مكانه متجهًا ناحية باب الشقة وقبل أن يصل إليه جذبته رشا من ذراعه بقوة لتوقفه:

. خلاص.. هتستسلم؟!

. مش موضوع استسلام.. كل الحكاية إن مفيش في إيدي حاجة أعملها.

. أيوة بس أكيد سليم في إيده، أومال هو جمعنا هنا ليه؟

. لو كان في ايده حاجة فعلًا كان هيكون بيعملها دلوقتي مش هيكون قاعد بيتفرج علينا وإحنا بنتشاكل.

لم تكن كلمات هشام لرشا هي ما جعلتها تترك ذراعه بل ابتسامته المقنعة التي أهدت لها اليأس وجعلتها تبحث عن أقرب كرسي لتجلس عليه وهي تنظر إلى هشام وهو يغادر المنزل.

بعد أن مرت دقيقة أو اثنين قام سليم من مقعده واتجه ناحية نافذة الغرفة لينظر من خلالها على الشارع، ذلك المكان الذي تجتمع فيه دائما كل المشاعر المختلفة والمصائر المتضاربة، وعندما التقطت عيناه هشام وهو يمشي بين العامة بخطوات ثقيلة أغمض عينيه ثم وجه حديثه الأخير إلى رشا، فلعله لن يراها ثانية.

. الإنسان مسير ولا مخير؟!.. السؤال ده واحد من أهم الأسئلة الوجودية اللي حيرت الإنسان على مر العصور.. في الحقيقة أكتر حاجة كانت محيرة بالنسبالي هي إصرار البشر في الحصول على إجابة السؤال ده لأني ببساطة شايف إن الإجابة على السؤال ده مش مهمة إطلاقًا

لأنه في النهاية الواحد مننا سواء كان مسيرا ولا مخيرا مفيش قدامه إلا أنه يقبل مصيره.

. يعني عاوزني أستسلم؟

. أنا مقولتش كده.. إنك تتقبلي مصيرك مش معناه إنك تستسلمي لأني برضه مؤمن إن الإنسان هو اللي بيشكل مصيره.

. أول مرة أشوف تاجر سلاح فيلسوف.

. ودي مش أول مرة أشوف إعلامي مش مثقف ومعندوش بعد نظر.. على العموم أنا مقدرش أمنعك إنك تحاربي للنهاية، لكن أتمنى وأنتي بتحاربي تعملي كده بعيد عن الغلابة عشان محدش يتأذى لو فشلتي والقنبلة انفجرت.

. عشت وشوفت تاجر سلاح خايف على الناس.

ابتسم سليم لها وهو يهندم ملابسه استعدادًا للمغادرة ثم قال:

. أنتي مغرورة أوي، ودي حاجة أنا مش متفاجئ منها، لكن اللي مفاجئني بجد إنك طلعتي غبية.

(3)

في اللحظة التي خرج فيها سليم من منزلها أدركت رشا أن زملاءها في الموت قد تخلوا عنها وخانوها وقرروا أن يموتوا في هدوء، وعلى الرغم من أنها لم تنظر لهم من قبل كأصدقائها إلا أنها لا تزال تتهمهم بالخيانة فهي تؤمن في قرارة نفسها أنه كان يتوجب عليهم أن يساعدوها ولكنها معذورة في اعتقادها، فهكذا هم المتعالون يظلون حتى النهاية مؤمنين بأن الجميع يجب أن يساعدهم ويضحي من أجلهم كل هذا بدون أن يقدموا أي أمارة، ولهذا نجد أن التاريخ لا يزال يمتعنا بقصص سقوطهم وأيامهم الأخيرة من التيه.

هكذا فقدت رشا السيطرة دون أن تشعر، ولكنها وبعد بضع ساعات من البكاء وقضم الأظافر تذكرت بأنها امرأة متزوجة وأنها يجب أن تطلب المساعدة من زوجها فهو من المفترض أن يساعدها ويقاتل من أجلها دون أي سبب فهكذا يجب أن يكون الأزواج.. في تلك اللحظة قررت رشا بأن تتناسى بأن نواياها هي وزياد كانت واضحة للغاية عند زواجهما حتى ولو لم يصرح كل منهما للآخر عنها، فقد كانت تدرك أنه كان يعلم من البداية أنها قد تزوجته حتى يجعلها مذيعة برنامج حواري في قناته كما أنه كان يدرك أنها كانت تعلم من البداية أنه قد تزوجها لأنها تمتلك من المقومات ما سيشبع حاجاته، من هنا استخدمت رشا الرقم الخاص الذي أعطاه لها زياد من قبل وأخبرها أن تحدثه من خلاله في الأمور الخطيرة فقط.

عندما استقبل زياد تلك المكالمة لم يكن في كامل تركيزه مطلقا، كيف يكون وقد كان على حافة الموت منذ أربعة أيام؟.. كيف يكون وهو مهدد من قادته بتغييره في حال عدم سيطرته على الموقف الذي

هو فيه؟، وبالتالي فقد كانت كل تلك الضغوطات مبررًا لوقاحته في مكالمته مع رشا وإغلاقه الهاتف دون أن يسمح لها بإخباره بما تريد فهو كان يرى أن أي مشكلة لدى رشا لن تكون بخطورة الموقف الذي هو فيه، ولكن رشا كانت فاقدة للحيلة لدرجة تجعلها تكرر الاتصال دون محاولة التفكير في أي حل آخر ولكن في هذه المرة لم يكن زياد هو من استقبل المكالمة بل كانت مساعدته، تلك الفتاة الحقيرة التي تكرهها رشا والتي طالما أثارت الكثير من الحيرة لديها فهي تجهل ماهية علاقتها بزياد وطبيعة عملها معه حيث إنها تتدخل في كل شئونه دون أي خطوط حمراء كما أنها تفعل ما يحلو لها وتقول ما تريده لأي شخص على لسانه دون أن تعود إليه وبالطبع كان هذا هو السبب في أسلوبها الوقح عندما أجابت بدلا من زياد، فقد تحدثت إليها بشكل سيئ جدا بل أنها أنهت تلك المكالمة معها بتحذيرها من أن تقوم بشغل زياد بأمورها التافهة وإلا فإنه سيقوم باستبدالها.

وعلى الرغم من أن تلك المكالمة هي الأخرى لم تكن مفيدة على الإطلاق إلا أنها قد أكدت لديها نظرية أن زياد قد خانها وتخلى عنها حقًا.. من هنا كان هينًا عليها أن تتخذ العديد من القرارات المهمة.

***

في ذلك الوقت كان هشام يتناول الغداء مع زوجته في سكينة وهدوء، يبدو أنه بحق لم يعد يهتم برأي زميليه في ردة فعله، وعلى الرغم من أنه يمتلك تفسيرًا لموقفه إلا أنه لم يكن يأبه بتوضيحه لرشا التي تظنه قد استسلم أو إلى سليم الذي قد يراه غبيًا، أما الحقيقة الكاملة فإن هشام لم يكن يرفض شرح موقفه بل كان لا يستطيع، فكيف له أن يفسر أمرًا لا يفهمه من الأساس.

نعم فقد نشأ هشام وكبر وهو على هذه الحالة.. وأقصد بهذه الحالة، أنه لا يستطيع أن يغضب من أي شخص أو من أي شيء مهما

كان، ببساطة هو شخص لا يستطيع أن يكره، وفي الوقت الذي قد يظن أي شخص أن تلك الصفة نعمة يرى هشام أنه شخص معطوب المشاعر فهو يرى أن جهازه الحسي عندما يتلقى أي من مشاعر الغضب أو الكره يقوم بتغييرها تلقائيًا إلى هدوء و تسامح دون أي سبب، فكم تمنى أن يكره أو أن يغضب من أي شخص قام بإيذائه إلا أنه ببساطة لم يستطع، حتى في هذا الموقف الذي هو فيه الآن، فكلما حاول عقله أن يقنعه بأن يغضب ويكره ذلك الشخص الذي قرر قتله وهو لا يعرفه من الأساس أخبره جهاز مشاعره المعطوب أن ذلك الشخص لابد وأنه يمتلك سببًا مقنعًا ويجب عليه أن يلتمس له العذر وأن يسامحه، أما فيما يخص زوجته فهو حزين للغاية على ما سوف يصيبها هي وصغيرهما من بعده ولكنه قرر عدم إخبارها بالحقيقة وإثقال كاهلها بما لا تستطيع تحمله، وعليه فإن كل ما كان يفكر فيه هو أن يقدم لها ساعات أخيرة هانئة ومستكينة ككل ساعات حياتهما فهو يؤمن بأنه ليس هناك أروع من أن تكون في ساعاتك الأخيرة بجوار من تحب.

***

على جانب آخر لم يعتقد سليم أن رشا ستكون غبية للدرجة التي تجعلها تعتقد أنه استسلم ولكنه لو أخبرها بالحقيقة كان سيلاقي الأمرّين حتى يشرح لها نظرته الفلسفية للأمر ولهذا فضل السكوت، فعلى الرغم من أنه لم يستسلم إلا أنه لا يزال يعتقد أنه لن ينجو وذلك لأنه ببساطة يرى أن تلك المدة الزمنية القصيرة التي يمتلكها لن تمكنه إلا من فعل أحد الأمرين فإما أن يركز في أن ينجو وإما أن يركز في مستقبل تجارة العائلة من بعده في حالة فشل محاولته للنجاة، وقد كان موت مراد عاملا مهما ساعده في اتخاذ قرار الاهتمام بتمهيد مستقبل العائلة عن التفكير في إنقاذ نفسه خاصة وأن أفضل الرجال

الذين يعرفهم في مجال تفكيك المتفجرات أقل كفاءة من الشخص الذي فشل في مساعدة مراد مما جعله يظن أحد الأمرين، إما أن تكون مستوى الدائرة الكهربية المتواجدة في الأحزمة الناسفة يفوق مستوى كل من يعرفهم في هذا المجال وإما أن يكون ذلك المجنون الذي اختطفهم يراقبهم جيدًا ولن يسمح لأحد بمساعدتهم وكلا التفسيرين يعني عدم جدوى طلب المساعدة، ولأن مستقبل العائلة هو خطوته الأولى قبل كل شيء اجتمع سليم مع أخيه الأصغر وابن عمه حتى ينهي مراسم نقل شارة القيادة لهما.

بالطبع كان يعلم أنه لن يستطيع على الإطلاق إقناعهما بعدم جدوى إنقاذه ولكنه كان يدرك أنه رغم رفضهما الشديد لمنطقه إلا أنهما سينفذان ما سيقوله وذلك لأنهما يدركان جيدًا أنهما لا يزالان غرين وأن خبرتهما لن تمكنهما من التعامل مع تلك المشكلة.

. أنت عاوزنا نسيب حقك؟

. ملكوش دعوة بحقي أنا كفيل إني أرجعه، أهم حاجة تركزوا عليها هو تنفيذ اللي هقولكم عليه دلوقتي في حالة لو القنبلة انفجرت.. اسمعوني كويس.. كلنا عارفين إن في شغلتنا دي أي جماعة زعيمها بيموت مكانتها بتتهز مهما كانت قوتها ومدى تنظيمها عشان كده أكيد طبعا أعدائنا هيحاولوا يستغلوا الفرصة دي.

. أيوة بس إحنا أعدائنا مش قليلين ومش هنقدر نقف قدامهم كلهم في نفس الوقت.

. عارف عشان كده إحنا هنعمل حاجة واحدة بس هتهدد مصالحهم كلهم وهتشغلهم عنكم لغاية ما تقدروا تقفوا على رجليكم وده لازم يكون في أسرع وقت.

. وإيه هي الحاجة دي؟

. لازم نشغلهم كلهم مرة واحدة عشان يتلهوا عنكم، وأفضل طريقة نعمل بها كده هي إننا نضربهم في شغلهم.

. وهنعمل كده إزاي؟

. بسيطة.. زياد عفيفي لازم يموت.

كان سليم يعلم أن أخاه وابن عمه لن يستطيعا أن يحاربا بقوة أمام كل الجبهات التي ستستغل وفاته وستهاجمهم في نفس الوقت ولهذا قرر أن يهاجمهم هو بطريقة أخرى، طريقة أكثر فاعلية من اغتيال زعيم أي جماعة منهم، لقد قرر أن يهدد تجارة الجميع بقتل زياد عفيفي الذي يعتبر المصدر الرئيسي لأغلب الأسلحة وبالتالي سينشغل الجميع بتدبر أمورهم ومحاولة العثور على مصدر سلاح جديد لهم مما سيمنح أخاه وابن عمه الفترة الكافية لاستعادة توازنهم بل والتفوق على الجميع وذلك لأن العائلة تمتلك مخزونًا هائلًا من الأسلحة تستخدمه فقط في مثل هذه الظروف الطارئة وبالتالي سيسيطرون على السوق حتى يظهر بديل لزياد عفيفي، وإذا حدث ما يريده بالضبط سيكون سليم قد اطمئن على مستقبل عائلته ويكون أيضًا قد انتقم لنفسه من الشخص الذي أشارت جميع النتائج الذي توصل إليها أنه المتسبب في موته حتى مع علمه أنه قد تكون هناك احتمالية أن تكون استنتاجاته خاطئة . كما هي الحقيقة . إلا أنه لم يكن يهتم فحتى ولو كان مخطئًا فتلك الخطوة ستكون حجر الركيزة الذي سيدعم العائلة ويمنع انهيارها من بعده، أي أن وفاة زياد عفيفي قد أصبحت شرطا أساسيا لاستمرار عمل العائلة من بعده.

(4)

مترو الأنفاق.. وسيلة الانتقال الأكثر أمنا والتي يفضل عملاء أي جماعة في أي دولة استخدامها عن أي وسيلة انتقال أخرى وذلك لأنها توفر كل الظروف المثالية المطلوبة للتنقل في أمان، حيث يعتبر مترو الأنفاق مكانا مغلقا مما يمنع احتمالية تواجد أي قناص قد يستطيع إسقاط العميل كما أنه مكان مزدحم للغاية مما يعطي العميل فرصة جيدة للاختفاء بين الحشود التي دائما ما تتحرك بعشوائية وبالتالي يستطيع الهروب بسهولة في أي مطاردة، وحتى في حالة فشل العميل في الهروب يعد المترو وسيلة جيدة للانتحار الغير قابل للإنقاذ مما يعني نجاحه في إخفاء المعلومات وكتم الأسرار المهمة إلى الأبد.

وفي داخل إحدى محطات مترو أنفاق تلك البلد الشرق أوروبية كان خليل يجلس في هدوء وحوله ثلاثة من الحشاشين يحرسونه ويراقبون المكان جيدا وكأنهم ينتظرون ظهور شخص ما، وفي لحظة مفاجئة ظهر الشخص الذي كان من أجله يراقب الحشاشون المكان جيدا، أقصد بيتر مساعد قائدي الهيكل ومعه اثنان من عملائه، وفي اللحظة التي شاهد فيها أحد الحشاشين بيتر قام بتنبيه خليل ليقوم الأخير بإغلاق الكتاب الذي يقرأ فيه ثم قام من مكانه وتحرك ناحية أحد الكراسي البعيدة نسبيا عن رجاله ثم جلس عليه وفي المقابل أشار بيتر إلى العميلين اللذين كانا في صحبته بأن يقفا على بعد مناسب منه ثم اتجه وحيدا إلى خليل، وبالتالي أصبح كل من خليل وبيتر يجلسان بجوار بعضهما في منطقة محايدة وتحت أنظار رجال حراستهم الذين يظهرون التأهب ضد أي حركة قد تكون مثيرة للريبة، وبمجرد أن جلس بيتر بجوار خليل نظر إلى سقف محطة المترو ثم أبدى إعجابه الشديد.

. مترو الأنفاق.. فكرة جيدة، فهو أحد الأماكن التي تحتوي على أجهزة كشف معادن على أماكن دخولها وبالتالي لن نستطيع الدخول بالأسلحة، ولكنكم أنتم أيضا لن تستطيعوا كذلك الدخول بالأسلحة.

. هذا سيكون صحيحا في حالة أننا قد دخلنا من الأبواب، ولكننا لم نفعل.

قال خليل تلك الجملة وهو مبتسم ثم كشف لبيتر عن حزامه المختفي أسفل سترته والذي يضع به مسدسا عتيق الطراز ولكنه في نفس الوقت يبدو متطورا، في تلك اللحظة ابتسم بيتر هو الآخر مظهرا مسدسا حديث الطراز موضوع على خصره وعندما شاهد خليل المسدس ابتسم ابتسامة تحدي تدل على أنه كان يتوقع ذلك ثم ظل صامتا بضع اللحظات قبل أن يبدأ بالتحدث بشكل أكثر صرامة:

. ما الأمر؟ .. هل فقدتم السيطرة على عملائكم، أم أنكم تريدون كسر الهدنة وبدء حرب جديدة؟.. يبدو أنكم قد اشتقتم إلى رائحة الدماء.

. لو كان الأمر كذلك لمَّ طلبت أن أقابلك بشكل ودي حتى أوضح الأمر؟.

. ما الذي تريد توضيحه؟

. من المؤكد أن حشاشك في القاهرة أخبرك بأن الأمر كان ثأرا شخصيا بينه وبين تلك العميلة، ومن المؤكد أيضا أنه أخبرك أن رجلنا هو الذي أنهى الأمر وأنقذه من المأزق الذي كان فيه وذلك بناء على أوامري المباشرة.

. المأزق الذي تسببت فيه عميلتكم.

. لقد نالت عقابها، ما الذي تريدونه أكثر من ذلك.

. لا شيء.. نحن ممتنون لكم، ولكي نشكركم على ذلك قدمنا لكم خدمة جليلة وحرقنا جثتها حتى لا تفتح عليكم سيلا من الأسئلة والتي قد تضر بكم.

. حسنا أخبرني الآن.. أين هو عميلنا الآخر؟

. أي عميل؟!

. لا تتغابى.. أقصد العميل الذي أنقذ حشاشكم، لقد انقطع اتصالنا به بعد نحو ربع ساعة من إعطائنا الأوامر له بالتخلص من شريكته قبل أن تؤذي رجلكم.

. اااااه تقصد ذلك العميل.. أنا لا أدري حقا، ولكنني أعلم أن أي ضابط شرطة مصري سيشعر بالريبة إذا شاهد أي شخص أجنبي يسير وحده في ذلك المكان المهجور وبالتالي سوف يقوم باحتجازه، أظن أنكم سوف تجدوه محتجزا في أحد أقسام الشرطة المحلية أو ربما أحد مباني الأمن الوطني، ولهذا يجب عليك الإسراع في إخراجه قبل أن يصل الأمن المصري إلى أي معلومة قد تضركم، لا أظن أن قائديك قد يغفرا خطأ كهذا.

قالها خليل وهو يقف من مكانه معبرا عن استعداده لإنهاء المقابلة ثم ودع بيتر مبتسما باستخدام كلمة من اللغة العربية وهي السلام عليكم، بعد ذلك اتجه بخطوات ثابتة وواثقة ناحية رجاله الذين أحاطوه من ثلاث جهات ليستقل إحدى عربات قطار الأنفاق تاركا بيتر خلفه شارد الذهن يفكر فيما قاله له.

(5)

في داخل إحدى غرف التحقيق كان موسى محتجزا منذ اثنتي عشرة ساعة على الأقل وحتى هذه اللحظة لم يأت إليه أي شخص منذ أن ادعى أنه لا يستطيع أن يتحدث العربية وأنه سائح تم اختطافه واستطاع الهرب من مختطفيه قبل عشر دقائق فقط من القبض عليه وأنه لا يملك أي أوراق لإثبات الشخصية ولكنه أخبرهم بأنه يدعى موسى كازلوفيتش وأنه كرواتي الجنسية ثم طلب منهم أن يحضروا له القنصل الكرواتي، وبينما كان موسى يستنفد مخزونة الكبير من القدرة على الصبر والذي حصل عليه من التدريبات المكثفة كان طارق ورشدي يجلسان في غرفة مجاورة يتابعانه من خلال كاميرا المراقبة وفي الوقت الذي يراقب فيه طارق الشاشة في هدوء كان رشدي يفقد آخر ما تبقى له من صبر وقرر أن يعلن تأففه مما يحدث:

. هل يمكن أن أعرف ما الذي ننتظره؟!.

. لا شيء محدد.

. إذا يجب أن نطلق سراح هذا السائح قبل أن تتسبب في مشكلة دبلوماسية بيننا وبين بلده.

. لا تقلق.. لن تحدث أي مشكلة.

. كيف لك أن تكون واثقا بهذا الشكل، لقد طلب القنصل الخاص به.. أنت بهذا ستسبب الإحراج لنا جميعا.

. وقتها سأقدم اعتذارا رسميا وسوف أتحمل المسئولية كاملة وحدي، والآن اتبعني إلى الغرفة.

. ما الذي ستفعله؟

. سوف أثبت لك بأن هذا الشخص ليس كما يدعّي، فقط افعل ما سأقوله لك.

كان طارق يعلم بأنه لا يمتلك أي دليل ضد ذلك الشخص لكي يدينه بأي شيء ولكنه كان يهدف من احتجازه أن يحصل على أي دليل حتى ولو كان بسيطا يستطيع من خلاله أن يثبت صحة نظريته ويدعمها أمام زملائه. دخل طارق غرفة الاحتجاز ومن خلفه رشدي وبلغة إنجليزية متوسطة المستوى كالتي يمتلكها أغلب خريجي التعليم الحكومي بدأ طارق التحدث إلى موسى موجها له نفس المجموعة من الأسئلة المتتابعة والتي وجهها له من قبل ولكنه هذه المرة لم يكن يترك له الفرصة بأن يرد على تلك الأسئلة محاولا استفزازه، لقد كان يسأله عن سبب تواجده في ذلك المكان المهجور في ذلك الوقت المتأخر من الليل وعن جنسيته وعن سبب عدم امتلاكه لجواز سفر وعن ملامح أولائك الذين يدعي أنهم قد اختطفوه. كان طارق يهدف أيضا من خلال تلك الأسئلة أن يظهر لموسى قلة حيلته في التحقيق وأنه لا يعرف كيف يتصرف معه وبالتالي فهو يعيد نفس الأسئلة عليه حتى تأتيه الأوامر، ببساطة كان يحاول أن يدفع موسى إلى التخلي عن حذره بإقناعه أنه أمام ضابطين ضعيفي المستوى، بعد ذلك بدأ رشدي في تنفيذ الجزء الخاص به من الخطة حيث بدأ في توجيه اتهامات لموسى كالتي يشتهر الضباط بتوجيهها لأي أجنبي غريب لا يحمل أي جواز سفر، من أمثال.. (لحساب أي دولة تتجسس؟، وأين هم شركاؤك في التجسس، وما هي صفاتهم؟).. ولم ينس بالطبع توجيه بعض السباب واللعنات التي تخص الشرف وشرف الأم خاصة، وفي خضم التحقيق والذي كان باللغة الإنجليزية بدأ رشدي في الانفعال والذي كان جزءا من الخطة ثم قام بكل تهور بقلب الطاولة الصغيرة التي كانت أمام موسى ثم أمسكه من تلابيبه مهددا إياه بأنه لن يخرج حيا إن لم

يتحدث ويخبرهم بالحقيقة كاملة، في تلك اللحظة تدخل طارق وأبعد رشدي عن موسى وهو يطالبه بالهدوء:

. اهدى يا رشدي مش كده مش عاوزين نعمل مشاكل دبلوماسية، اهدى كده وابعد عنه.

ثم فتح باب الغرفة محدثا المجند الذي يقف على باب الغرفة

. أنت يا ابني شوفلنا الواد بتاع النضافة فين وخليه يجيب بيروسول ويجي، الأوضة مليانة صراصير.. بلاش قرف.

على الرغم أن موسى كان في كامل تركيزه إلا أن خطة طارق في زيادة توتره كانت ناجحة فبسبب الأسئلة والتصرفات العشوائية والعصبية التي قام بها كل من طارق ورشدي خرج موسى عن تركيزه وأغفل أن الجملة الأخيرة التي وجهها طارق للمجند كانت باللغة العربية على عكس باقي التحقيق الذي كان بالإنجليزية وبالتالي نظر موسى لا إراديا إلى أحد أركان الغرفة، وعندما فعل ذلك اندفع طارق ناحيته سريعا وكأنه سيهاجمه ثم توقف عندما أصبحت المسافة بينهما خطوة واحدة فقط، عندها تحدث إلى رشدي دون أن يحيد بنظره عن موسى:

. إيه ده يا رشدي هو بيعمل إيه؟

. بيدور على الصراصير

قالها وهو يحرك كتفيه إلى الأعلى وكأنها إجابة بديهية، ثم أكمل:

. بس استنى، هو فهم كلامك للعسكري إزاي؟.. هو مش مبيعرفش يتكلم عربي؟!.

. جايز تكون كلمة صرصار بالعربي شبه كلمة صرصار بالكرواتي.

قالها طارق وهو يبتسم ويضع يده في خصره، في تلك اللحظة ابتسم موسى مدركا بأنه قد تم خداعه وأن غطاءه قد انكشف وأنه

يجلس أمام ضابطين على مستوى جيد من الكفاءة حيث استطاعا دحض محاولة خداعه لهما ولم يبق أمامه إلا الاعتراف:

. كشفتوني.

. اتكلم.

. أتكلم أقول إيه؟!.. حقيقة إني بتكلم عربي متغيرش حاجة. أنا سائح كرواتي واتخطفت والحرامية إلى خطفوني أخدوا الفلوس بتاعتي وإثبات شخصيتي. لكن الحمد لله قدرت أهرب منهم وأنت لقيتني وأنقذتني، وأكيد هطلب من السفارة الكرواتية إنها توجه الشكر لوزارة الداخلية.

كان طارق يستمع لهذا الحديث وهو يبتسم بشدة وعندما أنهى موسى حديثه نظر طارق إلى رشدي الذي يبدو أنه كان غاضبا للغاية لشعوره بأنه قد تم خداعه ثم سأله في تهكم.

. إيه رأيك.. صدقتني لما قولتلك إنه مش سائح عادي.

وفي الوقت الذي ظن فيه رشدي أنها فرصته للانفجار في موسى وإسقاط جم غضبه عليه فتح السيد صالح باب غرفة التحقيق بشكل مفاجئ ثم وجه حديثه لهما بشكل عنيف.

. أقدر أعرف أنتوا بتعملوا أيه.

. صالح باشا.. إحنا..

. أنتوا حسابكوا معايا بعدين.. (مستر موسى بليز كام ويذ مي)

. يجي معاك فين يا باشا الراجل ده..

. رشدي، أنا مش عاوز كلام كتير. الراجل ده كل التحريات اللي عملتوها عنه بتقول إنه نضيف.. يبقى لسه قاعد هنا ليه؟

أنهى السيد صالح المناقشة بذلك السؤال ثم نظر إلى موسى وأشار له فيما يعني بأن يتقدمه في المشي إلى خارج الغرفة وهذا ما حدث بالفعل حيث غادر موسى الغرفة برفقة السيد صالح تاركا أعين كل من رشدي وطارق تتابع الموقف في قلة حيلة، وبعد مرور بضع لحظات صمت حاول فيها رشدي أن يستوعب ما حدث قرر أن يظهر لطارق استياءه الشديد من موقفه المخزي أمام القائد صالح :

. كان ممكن تقف جنبي على فكرة وتدعم موقفنا قدام صالح باشا.

. ما كانش هيسمعلنا.

. على الأقل كنا حاولنا نقنعه بمد مدة الحجز.

. بتهمة إيه؟.. إنه خبّى علينا إنه بيعرف يتكلم عربي.

. بيتكلم مصري.. مش عربي، وأظن أنك فاهم الفرق.. الواد ده جاسوس.

. لو كان جاسوس كان زمانه خرج من البلد بعد ما وصل للي هو عاوزه.

. ميمكن ملحقش يخرج.. أصل هيكون إيه؟

. معرفش.. لكن الأكيد إننا هنلاقي حاجة لما نفتش المخزن المحروق إللي كان في المنطقة إللي قبضنا عليه فيها

. هههههههههههههههههههههه.

. بتضحك ليه؟!.

. عارف المخزن ده طلع بتاع مين؟

. مين؟

. حبيبك.

اليوم السادس

(1)

لم يكن حسن الصباح يتخيل أن أي قائد مستقبلي لجماعته قد يستطيع السيطرة على الجماعة بواسطة وضع منهج كامل ومنظم يستطيع من خلاله السيطرة على حشاشيه دون اللجوء إلى مواده المخدرة، ولكن ها هو قاسم يجلس مع رقم ثمانية ويتحدث معه عن تفاصيل مهماته الأخيرة بشكل عام وعما حدث في القاهرة بشكل خاص، وكل ذلك دون أن يلجأ إلى تخديره:

. إذن أنت تؤكد لي أن خطة سعيد تسير على ما يرام رغم أنك تخبرني بأنك لا تعلمها.

. أجل.

. وما هو دليلك على ذلك؟

. علمت ذلك حينما تمت تصفية حلقة الوصل بين زياد عفيفي والجماعات الإرهابية في تفجير مدوي وقع في الإسكندرية وقد تم ذاك التفجير بواسطة أحد الأشخاص الذين يستخدمهم سعيد في خطته، هذا ما أكده لي ظله عندما وقع ذلك الانفجار ونحن نخطط لإنقاذ سعيد من أيدي عملاء الهيكل.

في خضم تلك المحادثة دخل خليل عليهما فأوقف قاسم حديثه في الحال مع رقم ثمانية ثم وجهه إلى خليل الذي يبدو أنه كان في انتظار عودته من لقائه مع بيتر.

. أخبرني.. هل مر كل شيء كما خطتنا؟

. بل أفضل.

. كيف؟!.

. لقد نفذت ما طلبته مني وأخبرته بمكان عميله كما أمرت، ولكنني في نفس الوقت طلبت من أحد رجالنا أن يقوم بالتقاط بعض الصور له وهو يجلس معي حتى أستطيع استخدامها فيما بعد لزرع الشك بينه وبين قادته فيقوموا بالتخلص منه نيابة عنا، وبالتالي سيقومون بإلغاء جميع الخطط التي شارك فيها بيتر مما سيمنحنا فرصة أكبر لتثبيت أقدامنا وإحراز بعض التقدم.

. وأين هي تلك الصور؟

أخرج خليل فلاشة صغيرة من جيبه ثم أعطاها لمراد الذي أعطاها بدوره لرقم ثمانية وطلب منه انتظار الوقت المناسب والذي يجب أن يكون بالطبع بعد انتهاء خطة سعيد بمدة زمنية لا بأس بها ومن ثم يقوم بإلقاء تلك الصور في طريق قادة الهيكل عن طريق حبك صدفة تجعلهم لا يرتابون في أي شيء، وعليه أخذ رقم ثمانية الفلاشة ووضعها في جيبه ثم طلب الإذن لينصرف وعندما سمح له مراد بالانصراف استأذن خليل هو الآخر ليلحق به ويبدأ معه حديثا مهما أراد من خلاله الاطمئنان على ما حدث في القاهرة.

. كيف كانت رحلتك إلى القاهرة؟

. جيدة.. أظنها كانت ناجحة.

. كما هو الحال دائما مع سعيد.

. صحيح.

. وكيف هي خطته؟

. أنت تعرفه جيدا فهو لا يظهر أوراقه للآخرين ولكنني أظن أنها تسير كما يريد. فقد كان السرور واضحا على وجهه حينما علم بما حدث أثناء اختطافه، قال وقتها إن الخطة لا تحتاج إلا لمزيد من الوقت وسوف تنجح دون الحاجة إلى إضافة أي تعديلات.

. جيد.. هذا ما أريد أن أسمعه.. أخبرني كيف كان تعاملك مع ظله؟

. جيد، ولكن يجب أن أخبرك بأنه يحتاج إلى بعض التدريب الإضافي فهو متسرع بعض الشيء مما قد يضعه في خطر.

. لا تكن قاسيا عليه، فهو فتى موهوب ولكنه لا يزال صغيرا.

. أنت تعلم أن السن لا يجب أن يكون عائقا أمام أي حشاش.

. صحيح.. حسنا سوف أضع رأيك في الاعتبار وأتابعه بنفسي.

(2)

في صباح آخر أيامه الكاملة في هذه الحياة قرر هشام أن يكون يومه عاديا وأن يقضيه كباقي أيامه الماضية.. هادئا.. دافئا.. ممل بعض الشيء أو ممل كثيرا، في ذلك الصباح قررت السحب أن تكون منخفضة أكثر من اللازم مما جعله يشعر أنه قد أصبح قريبا من الحياة الأخرى أكثر من أي وقت مضى، وخلال مروره بهدوء على ظهر حصان أحزانه بين مشاعره المضطربة اقتربت منه زوجته لتخبره أن الأستاذ حنفي المحامي اتصل به ليؤكد الموعد الذي بينهما، وعلى الرغم من أنه يعلم أنها تريد أن تسأله عما يحدث وعن ذلك الموعد الذي بينه وبين المحامي إلا أنه يدرك أنه لن يجرؤ على إخبارها بالحقيقة وجها لوجه وبالتالي فقد قرر أن يمنحها حقها في الشرح من خلال فيديو سوف يقوم بتصويره في وقت لاحق من هذا اليوم والذي سيمر بأسرع ما يمكن فهذا هو طبع مرور آخر الأيام الجميلة من أي شيء نقوم به وما أجمل من الحياة في عينيك عندما تعلم أنك ستفقدها، بالطبع سوف يقوم بإعطاء هذا الفيديو مع وصيته إلى المحامي والذي سيقوم بدوره بتقديم كل شيء لها بعد أن يخرج من هذه الحياة.

بعد مرور نحو ساعة أخبر هشام زوجته أنه سوف يذهب إلى الأستاذ حنفي وأنه سيعود بعد بضع ساعات، ولكنه وقبل أن يذهب إلى حنفي المحامي توجه إلى منزل والديه القديم حيث سيقوم بتسجيل ذلك الفيديو الذي سيخبر فيه حبيبته بكل شيء، وخلال طريقه إلى منزل والديه سائرا على قدميه ومحاولا اتخاذ طرق خالية من المواطنين وجد هشام نفسه كالظلام أثناء الليل لا يلاحظه أحد، في ذلك الوقت

تساءل هشام.. هل كان كذلك دائما غير ملحوظ من الجميع أم أن اجتنابه للناس بسبب الموقف الذي هو فيه جعله يشعر بذلك؟!.. سؤال تمنى ألا يعرف إجابته أبدا.

عندما دخل هشام إلى المنزل لاحظ ولأول مرة وجود تلك الجدران الكئيبة وتلك الصور المعلقة على الحائط لبعض لحظات من الماضي لم يعد متأكدا هل كانت سعيدة أم لا.. توجه إلى غرفة طفولته حيث اختار أن يصارح زوجته بحقيقة ما يحدث، أضاء المصباح ثم وضع هاتفه النقال أمامه ثم أدار الكاميرا الأمامية ليبدأ بتسجيل الفيديو، مرت دقيقة.. دقيقتان وما زالت الكاميرا تسجل وما زال هشام صامتا، في الحقيقة لم يكن يعلم من أين يجب أن يبدأ فهو ببساطة يريد شرح موقف لم يفهمه حتى هذه اللحظة وبالتالي نجد أن الدقيقة الثالثة انقضت وهو يكرر كلمة "زينة أنا.. زينة أنا.. زينة أنا.." ومع بداية الدقيقة الرابعة بدأ الكلام يجري على لسانه....

. "زينة أنا بحبك.. أنتي عارفة ده طبعا، بس أنا عارف أنك بتحبي تسمعيها دايما عشان كده قررت تكوني أول كلمة أقولهالك، زينة أنا عارف أنك هتفضلي تسألي كتير أوي.. ليه؟! ... في الحقيقة أنا مش عارف ليه أنا بالذات، ومش عارف ليه هو عاوز يعمل كده أصلا.. كل إللي أقدر أقولهولك إنه واحد معرفوش وقرر إنه يقتلني، ولإني معرفوش أنا معنديش أي سبب يخليني أكرهه إلا أنه هيخليكي تعيطي عليا لما أموت.. أنا آسف إني هكون سبب حزن وألم كبير أوي ليكي، أنا هسيب مع وصيتي جواب بشرح فيه كل اللي حصل بالتفصيل عشان لو حبيتي تروحي تعملي بلاغ.. هههههه.. أنا عارف إنه مش هيهدالك بال إلا إذا حاربتي عشان تاخدي حقي.. خدي بالك من نفسك ومن ابننا أو بنتنا، وعاوزك تتجوزي.. اتجوزي عشان هيكون صعب تكملي في المجتمع ده لوحدك وصدقيني هكون سعيد لو ده حصل.... بحبك.."

ظل هشام صامتا لبضع لحظات ثم أخذ نحو نصف دقيقة يمسح دموعه التي فشل في منعها، بعد ذلك قام من مكانه واتجه إلى هاتفه وأغلق الكاميرا بعد أن قام بحفظ الفيديو ليكون بذلك قد أنهى ما ظن أنه آخر ما يتوجب عليه فعله في هذه الحياة، ثم أطفأ المصباح وخرج من غرفته ومنها إلى خارج المنزل حيث سيقصد حنفي المحامي.. إشبين حفل وفاته.

***

أما عن آخر أيام المتعالية في هذه الحياة فقد كان لا يقل كآبة عن آخر أيام هشام ولكنها كانت كآبة مغلفة بالعديد من اتهامات الخيانة، فكعادة أي شخص متعال ترسخ لدى رشا أن الموقف الذي هي فيه الآن بسبب خيانة من حولها وعدم تقديمهم المساعد التي تراها واجبة عليهم اتجاهها، من هنا قررت رشا الانتقام من الجميع.. الجميع بلا استثناء بداية بزياد عفيفي ومرورا بمساعدته الشمطاء وحتى تصل إلى أصحاب المناصب التي كانت تدعمهم في برنامجها على الدوام فهم أيضا تقاعسوا عن مساعدتها حيث إنها حاولت كثيرا في الليلة الماضية أن تتواصل معهم حتى تطلب المساعدة منهم خاصة وبعد أن تيقنت أن زياد قد تخلى عنها ولكنها فشلت في التواصل معهم حيث تلقت رسالة من السيد حلقة الوصل الذي تتواصل من خلاله معهم، أخبرها في تلك الرسالة أنه مشغول للغاية وأنه سيتواصل معها في أقرب فرصة ممكنة، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقط بل قام أيضا بتذكيرها في تلك الرسالة أن تتحدث في حلقتها القادمة عن القضية التي أخبرها عنها من قبل، وعندما أنهت رشا قراءة الرسالة أدركت أن الجميع قد تخلى عنها وأنه يحق لها الانتقام من الجميع..

وعليه ارتدت رشا ملابس فضفاضة على غير عادتها حتى لا يلاحظ أحدهم السترة الناسفة ثم توجهت إلى القناة حيث ستقوم بتقديم حلقة برنامجها الحواري والذي يذاع مرتين في الأسبوع، في تلك الحلقة قررت رشا أن تدير عجلة القيادة إلى أقصى اليسار بعد أن كانت توجهها دائما إلى أقصى اليمين وعندما أدار مخرج البرنامج الحلقة لم تترك رشا أي ثانية من البرنامج إلا وهاجمت فيها أولئك الذين كانت تدافع عنهم على الدوام فاضحة كل الأسرار والمعلومات التي كانت تحتفظ بها من أجل يوم كهذا.

في بداية الأمر أراد المخرج أن يوقف بث البرنامج عند أول توقف إعلاني إلا أن رشا أكدت له أنها تفعل ذلك بعلم السيد زياد عفيفي ولأنه فشل في التواصل مع زياد عفيفي اضطر المخرج إلى الاستمرار في بث الحلقة.. في ذلك اليوم حققت رشا أكبر نسبة مشاهدة لها في تاريخ حلقاتها، أدركت متأخرا أنها كانت تستطيع أن تحقق النجاح عندما ستقدم الحقيقة فقط وأنها لم تكن مضطرة لفعل ما كانت تفعله دائما من صنع مواضيع زائفة بواسطة الممثلين والكومبارسات، وعندما أنهت الحلقة غادرت مقر القناة وعادت إلى منزلها وهي تنتظر اتصال من زياد بسبب تلك الحلقة النارية وهو ببساطة ما كانت تخطط له منذ البداية، حيث إنها تؤمن بالنظرية التي تقول إنك إذا كنت لا تستطيع أن تصل إلى أحدهم فلتصنع مصيبة متعلقة بأمر ما يخصه وسوف تجده هو من يبحث عنك وهذا بالفعل ما حدث، فبعد نصف ساعة فقط من وصول رشا إلى منزلها وجدت هاتفها النقال يصدر النغمة التي تخص رقم زياد وحده، وبهدوء شديد جلست رشا على الأريكة ثم ردت بكل برود

. ألو.

. أقدر أعرف إيه إللي أنتي هببتيه النهارده في البرنامج ده؟

. الله.. ما أنت فاضي تتكلم في التليفون أهو، أومال مكنتش فاضي ترد عليا قبل كده ليه؟

. ردي على سؤالي.

. والله هي دي الطريقة الوحيدة إللي هتخليك تكلمني طالما مش عارفة أوصلك.

. يا سلام، وهو عشان خاطر تقابليني تقومي تقفلي القناة وتهيجي علينا كل الناس المهمين إللي في البلد.

. هو ده كل إللي يهمك؟!.. مش هامك إيه المصيبة إللي أنا واقعة فيها بقالي أسبوع ومحتاجاك عشان تنقذني منها؟

. قولتلك ميت مرة إن الشغل هو أهم حاجة في حياتي.

. وأنا؟!. أنا إيه بالنسبالك؟!.. أنا مراتك ومحتاجاك.

. أظن أنا كنت واضح معاكي من يوم مبدأنا العلاقة دي، إحنا متجوزين عشان ننبسط إنما شغل الجواز التقليدي والخلفة والمسئولية والكلام الفاضي إللي مبيأكلش عيش ده أنا مليش فيه.. أنا مش فاضي.

. يعني إيه؟!.. أنا بالنسبالك سرير وبس؟

. والله احسبها زي ما تحسبها.

أغلق زياد الهاتف قاطعا بذلك أي خيط أمل لنجاة رشا، ليتركها متصلبة الأطراف لا تقدر حتى على إبعاد الهاتف عن أذنها، ببساطة لقد سكب نعيها في أذنها ولم يعد أمامها إلا أن تترحم على نفسها.

أما عن باقي الصورة فلم يكن زياد هو الآخر أفضل حالا منها على الإطلاق حيث إن ما فعلته رشا في تلك الحلقة كان سيئا بالفعل فقد أغضب الكثير من أصحاب السلطة والنفوذ والمال من زياد باعتباره صاحب القناة وهو أمر مطالب بإصلاحه في أسرع وقت مما سيعطله عن تنفيذ الأوامر التي تلقاها من قائدي الهيكل وهو أمر لن يقبلاه بأي حال من الأحوال.

وما زاد الطين بلة أنه قد تحدث بفظاظة مع الضابطين طارق ورشدي عندما حضرا في وقت باكر ليتحدثا معه بخصوص المخزن المحروق الذي ألقيا القبض على موسى بجواره وعندما فعل ذلك قرر الضابط طارق أن يكون سخيفا بالمثل وأخبره أنه سوف يجعل الأمر رسمي وسيقوم باستدعائه بشكل رسمي إلى النيابة لأخذ أقواله مما يعني تضييع المزيد من الوقت وهو أمر سوف يعرضه لخطر نفاد صبر قائدي الهيكل.

***

أما سليم فقد قرر أن يكون آخر أيامه الكاملة في هذه الدنيا كأي يوم مضى، أي أنه سيقضيه كباقي أيامه السابقة.. يخطط لجعل مستقبل العائلة أفضل وذلك من خلال التخطيط لصفقات جديدة أو التخطيط للإطاحة بأحد المنافسين، ولأنه اعتاد منذ الصغر على التعلم من أخطائه نجد أن أمر مكالمة رقم ثمانية له لم يمر عليه مرور الكرام بالرغم من أنه في موقف كفيل بجعل أي شخص يفقد التركيز، فبعد تلك المكالمة أدرك سليم أن هناك قوة أخرى موجودة في المنطقة لا تقل قوة عن زياد عفيفي والجهة التي يتعامل معها، وعليه قرر سليم أنه من الأفضل للعائلة أن تفتح قناة اتصال مع تلك الجهة أيضا فما حدث له في الأيام الأخيرة دليل دامغ على أنه لا يوجد شيء

مضمون، وبالتالي قرر سليم أن يقوم بإرسال رسالة على نفس الرقم الذي حدثه رقم ثمانية من خلاله يخبره فيها بأن العائلة سوف تكون سعيدة إذا ما حدث تعاون بينها وبين الجهة التي يعمل لصالحها وأنه ينتظر مكالمة منه في أسرع وقت، ومن جهة أخرى فلم ينس سليم انتقامه الذي أقسم أنه سيحصل عليه قبل أن يموت وعليه قام بالاتصال بأحد الرجال الخطرين الذين يعرفهم جيدا، هذا الرجل والملقب بالطبيب يعمل كقاتل مأجور اعتاد أن يقتل من أجل المال بالطبع.. لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يحصل فيها سليم على خدماته ولكنه يعلم بأنها ستكون الأخيرة. وعليه أعطى سليم الطبيب صورة زياد عفيفي ثم أعطاه حقيبة بها ضعف المبلغ المعتاد طالبا أن يتم الأمر قبل عصر اليوم التالي وهو الوقت الذي يتوقع سليم أنه نهاية مدة الأسبوع، ببساطة كان سليم يسعى لأن يموت وهو هادئ البال منتصر المنال، ولأنه يضع الاحتمال الأسوأ دائما فقد وضع سليم احتمال فشل الطبيب في مهمته لذلك قرر أن يقدم إلى الشرطة العديد من الفيديوهات المهمة التي تثبت تورط زياد عفيفي في العديد من عمليات تهريب السلاح من وإلى البلد من خلال شركاته بل امتد الأمر إلى أنه قرر أن يشي عن المخازن الخاصة بشركاته والتي تحتوي على كميات لا بأس بها من السلاح، ولأنه يمتلك العديد من الأصدقاء توصل سليم إلى معلومة أن هناك أحد ضباط الداخلية قام بالعديد من التحريات حول زياد عفيفي وإذا كان من السهل عليه أن يحصل على تلك المعلومة فبالتأكيد لن يكون صعبا أن يحصل على اسم ورقم جوال هذا الضابط حتى يتحدث معه:

. ألو

. طارق باشا معايا

. أيوة.. مين بيتكلم؟

. مش مهم تعرف مين، المهم أني عرفت أنك بتنخور ورا زياد عفيفي من زمان بس مش عارف توقعه، وعشان متسألنيش أسئلة كتيرة تضيع بيها وقتي ووقتك فأنا هبعتلك حالا على حسابك على الواتس فيديوهات هتنبسط أوي لما تشوفها، مش كده وبس لأ.. أنا كمان هبعتلك عناوين مخازن لو فتشتها هتلاقي فيها حاجات هتبسطك أكتر وأكتر.

. أقدر أعرف كل ده مقابل إيه؟

. ولا أي حاجة، مجرد وعد إن زياد عفيفي هيكمل طول حياته في السجن.

أغلق سليم الهاتف قبل أن ينطق عماد بأي كلمة حتى أنه لم يترك له فرصة لأن يعده بما طلب، أغلق وهو يتمنى أن ينجح الطبيب كما يفعل دائما ولا يصل الأمر إلى ذلك الضابط الذي قد ينجح زياد في التصدي له، فهو يمتلك جيشا من المحامين الذين يستطيعون غزو أي محكمة مستخدمين ثغرات القانون.. وما أكثرها.

اليوم السابع

(1)

دائما ما تكون الساعات القليلة التي تسبق ظهور النتيجة هي الأكثر توترا للطلاب، أكثر حتى من وقت الامتحان نفسه ولكن سعيد لم يكن كذلك على الإطلاق فرغم أنه اليوم الحاسم في خطته إلا أنه لم يكن متوترا أبدا بل على العكس استيقظ وهو يمتلك كمية لا بأس بها من الإثارة، إنه الشعور الذي لا يمل أبدا من تلذذه، فإن تبدأ تجربة أو خطة ثم تنتهي كما خططت إليها بالضبط هو أمر يشعرك بأنك استطعت أن تقتنص لحظة من الآلهة تسير فيها الأمور كما تشاء، فإن تكون إله هو أمر حاول العديد من البشر على مر الزمان تحقيقه كل بطريقته، أما عن عماد في هذه اللحظة فقد كان كباقي العبيد بالنسبة لآلهتهم يراقبون دون حول ولا قوة وهذا ما كان ظاهرا على تصرفاته المتوترة وأسئلته الكثيرة.

. هل يمكنك أن تخبرني، ما الذي سوف تفعله اليوم؟

. أنا؟!.. لا شيء، فقط مكالمة هاتفية في الوقت المناسب.

. ما الذي تقصده؟!

. لا أنصحك بأن تفهم الآن حتى لا تضيع متعة اللحظة الأكثر إثارة في التجربة.

. الآن توجه إلى منزل زياد عفيفي وابدأ بمراقبته، وإذا رأيت أيا من الثلاثة أشخاص يقترب منه أعلمني على الفور.

وعلى الرغم من أنه لا يزال غير مقتنع بما يحدث إلا أن ما رآه من سعيد في الفترة التي رافقه فيها يجبره على تنفيذ الأوامر وانتظار

المفاجآت دون محاولة توقع ما سيحدث، ولهذا اتجه عماد إلى منزل زياد عفيفي ليبدأ بمراقبته كما أمره سعيد.

(2)

اليوم الأخير

كثيرون هم من تحدثوا عن الساعات الأخيرة قبل الموت، ولكن كيف لنا أن نصدق ما يقولونه إذا كانوا لم يموتوا وعاشوا ليقصوا علينا ما سمعناه منهم من تباطؤ الزمن والشعور بالعوالم الأخرى بل وفي بعض الأحيان رؤية ما يدعونه بشريط الحياة الذي يمر أمام أعينهم، ولأنهم لم يموتوا كما ذكرت من قبل ففي أغلب الظن أن معظم ما قيل عن الساعات القليلة قبل الموت هي أشياء ناتجة عن سبب طبي بحت كتباطؤ الزمن مثلا والذي قد يكون مرتبطا باختلاف دقات القلب ومن ثم اختلال في ضغط الدم، وحتى تلك الصور أو اللقطات المختلفة قد تكون مرتبطة بشكل ما بإفراز المخ لهرمونات معينة بشكل عشوائي ناتج عن الصدمة التي تعرض لها الشخص الذي ظن أنها كانت ساعاته الأخيرة في الحياة وقرر أن يقصصها علينا.

أما عن الساعات الأخيرة لعناصر التجربة الثلاثة فقد كانت مختلفة، فها هي رشا استيقظت في هدوء لتتناول إفطارها الأخير بكل استسلام للأمر الواقع، أشعلت جهاز التلفاز لتجد أن القناة الفضائية التي تعمل بها قد وضعت تنويها أسفل الشاشة تعتذر فيه عن الحلقة التي قامت هي بتقديمها مساء الأمس مؤكدة أن ما قالته الإعلامية رشا شفيق لا يعبر إلا عن رأيها الشخصي وضد سياسة القناة وعليه فقد قررت إدارة القناة إيقاف بث برنامجها لأجل غير مسمى، عندما رأت رشا هذا التنويه والذي هو هراء بالنسبة لها ابتسمت بهدوء شديد متوعدة (ماشي يا زياد).. غيرت رشا المحطة متنقلة بين القنوات لتجد أنها أصبحت مادة إعلامية دسمة يقوم الجميع بتناولها في برامجهم كل

حسب هدفه فبعضهم كان موضوعي في عرضه للموقف ولكنها تعلم أن الأغلبية تقوم بمهاجمتها كقربان للتقرب من أهل السلطة والنفوذ كما هو الحال دائما بل وكما كانت تفعل هي من قبل وعليه أطلقت رشا بعض السباب الذي يمس الأب والأم بل والشرف أيضا قبل أن تغلق التلفاز لتبدأ بعد ذلك مرحلة الإعداد والتي ترى أنها يجب أن تحصل عليها، ولو كان في الأمر عزاء لها فقد حصلت منذ أيام قليلة على فرصة التخطيط لأيامها الأخيرة وها هي الآن تحصل على إعداد وتكريم خاص لجسدها وإنسانيتها، حيث إنها قررت الاستحمام، وبرغم أنها مهمة خطيرة للغاية بسبب وجود السترة الناسفة إلا أنها كانت مصرة على تغيير كل ملابسها ولتستطيع أن تفعل ذلك اضطرت إلى استخدام المقص أحيانا والمشرط في أحيانا أخرى، كان إصرارها الغريب على خلع كل ملابسها سببا في أنها قامت بجرح نفسها كثيرا أثناء تلك العملية حيث إن السترة الناسفة منتشرة على نصفها العلوي مما جعلها لا تستطيع التحكم في المقص أو المشرط ولكنها وبعد عناء طويل تحول خلاله الجزء الظاهر من جسدها العلوي من اللون الأبيض إلى اللون الأحمر استطاعت رشا بنجاح أن تخلع كامل ملابسها، وباستخدام قطعة قماش مبللة بماء دافئ بدأت تمسح الأجزاء الظاهر من جسدها العلوي وهي تتألم بسبب الجروح الكثيرة التي أصيبت بها، بعد ذلك ارتدت رشا ملابس فضفاضة ثم قامت بوضع معطر، وبعد أن أنهت ما تظن أنه مرحلة التطهير بدأت رشا خطتها في الانتقام حيث جمعت كل الأوراق المهمة التي لديها والتي تثبت تورط العديد من ذوي المال والنفوذ ومن بينهم زياد عفيفي بالطبع في العديد من قضايا الفساد ثم أعطتها إلى السيدة زينب جارتها المسنة التي تسكن أمامها منذ زمن وطلبت منها أن تقدم كل تلك الأوراق المهمة والخطيرة إلى الشرطة وذلك إذا لم تعد إلى المنزل مساء اليوم.

كانت السيدة زينب كأي امرأة مصرية مسنة تمتلك من المشاعر الجياشة والدعوات الصادقة ما تظن أنها ستحصن به أحفادها أو الشباب المحترم الذي يساعدها في الشارع على حمل الحقائب الثقيلة ولذلك أخذت الورق من رشا وهي تدعو لها بكل دعوات التحصين من شرور البشر، بعد ذلك خرجت رشا من المنزل وجلست في سيارتها منتظرة مكالمة زياد عفيفي لها والتي كانت تعلم بأنه سيجريها بعد أن أرسلت له رسالة وهي في المصعد تهدده فيها بأنها إذا لم تقابله في خلال ساعتين فسوف تقوم بنشر فيديو على الشبكة العنكبوتية تتحدث فيه عن أمور لن تعجبه على الإطلاق، وبالفعل لم تنتظر رشا في سيارتها أكثر من عشرين دقيقة حتى وجدت هاتفها يرن من رقم خاص.

. أنا لما اتجوزتك مكنتش أعرف أنك غبية.

. وأديك عرفت، هشوفك إمتى؟

. أووووف، أنتي شكلك مش عاوزة تجيبها لبر؟

. أنت إللي شكلك مش فارق معاك الفيديو إلى هنشره.

قالتها رشا ثم أغلقت المكالمة ووضعت الهاتف أمامها منتظرة أن يعاود الاتصال مرة أخرى وبالفعل هذا ما حدث، فلم تمر دقيقة حتى اتصل بها زياد مرة أخرى ليخبرها بأنه سيكون في انتظارها بعد ساعتين في المكان الذي يتناول فيه الغداء دائما وعليه فقد أدارت رشا سيارتها واتجهت إلى ذلك المكان.

عندما وصلت رشا إلى المطعم المنشود بعد مرور ساعتين قضتهم في الزحمة المرورية وجدت زياد في انتظارها هو ومساعدته الشمطاء والتي كانت تتمنى أن تكون موجودة معه في هذه الجلسة بالذات فذلك سيحقق لها أقصى درجات الانتقام، في البداية كانت رحلة رشا من باب المطعم وحتى الطاولة التي يجلس عليها زياد طويلة للغاية حيث كانت

أعين جميع الموجودين في المطعم تنظر إليها وتتابعها وذلك بالتأكيد بسبب حلقتها المدوية التي يتحدث عنها كل العامة، فمنهم من كان ينظر باستنكار لما فعلته ومنهم من كان ينظر بإعجاب على شجاعتها في تحدي أولئك الفاسدين ومنهم المتعجب من تغييرها المفاجئ لتوجهها، فكيف لها أن تهاجم من كانت تدافع عنهم؟.. لابد وأنها اختلفت معهم في الأمور المادية، فبالطبع المال هو كل شيء، وبينما كان الجميع يتبادلون النظرات والهمهمات والهمسات فيما بينهم لأي سبب من تلك الأسباب سالفة الذكر كان هناك شخص واحد فقط ينظر إلى رشا بدهشة شديدة هذا الشخص هو عماد الذي كان مكلفا بمراقبة زياد عفيفي من قبل سعيد، ولأن سعيد كان قد طلب منه أن يخبره على الفور في حالة اقتراب أي من أولئك الثلاثة إلى زياد عفيفي خرج عماد على الفور من المطعم ثم وقف في مكان يستطيع منه مشاهدة الطاولة التي يجلس عليها زياد ومساعدته مع رشا ثم اتصل بسعيد ليخبره بالأمر:

. هل من جديد؟

. نعم، لقد وصلت رشا إلى المطعم الذي يتناول فيه زياد عفيفي الغداء وهي تجلس معه في هذه اللحظة.

. جيد، ابتعد عن المكان بالقدر الذي يوفر لك الأمان ولكن احرص على المشاهدة حتى اللحظة الأخيرة حتى تطمئن على نجاح العملية.

. حسنا.. سوف أفعل.

أغلق عماد المكالمة وفي ذهنه سؤال واحد يتردد باستمرار، وهو.. ما الذي قد فعله سعيد في الأيام الماضية حتى يقنع رشا بقتل زياد بل ويجعلها تأتي إليه في هذا اليوم كما خطط بالضبط؟!..

***

على جانب آخر وقبل ثلاث ساعات من تلك اللحظة كان هشام ينهي إفطاره الأخير الذي تناوله في وقت متأخر قليلا برفقة زوجته

الحبيبة ثم بدأ يستعد للرحيل.. إلى أين؟.. لا يعلم ولكن كل ما يعرفه أنه يجب أن يكون في مكان بعيد وخالي لحظة الانفجار ولأنه لا يعلم متى سيكون ذلك بالضبط فقد قرر أنه سيذهب إلى مسعاه الأخير الذي لا يدري بعد أين هو سيرا على الأقدام، قبّل زوجته واعتصرها بين ذراعيه ثم أخبرها أنه سوف يذهب إلى مدينة دمياط لكي يقدم واجب العزاء في أحد الأقارب ولا يعلم إذا كان سيأتي في نفس اليوم أم سيأتي في اليوم التالي، خرج من المنزل وهو لا يدري وجهته ولكنه عندما نزل إلى الشارع وجد قدمه تأخذه في اتجاه الطريق الصحراوي، فالصحراء هي المكان الوحيد والمنطقي المؤهل لاستقبال انفجار دون وقوع أي إصابات، وبعد مرور ساعة ونصف من السير على قدميه على أحد جانبي الطريق الصحراوي وتحت أشعة الشمس الحارقة شعر هشام بالتعب الشديد فقد استنزف بالفعل كل قوته ولم يعد يستطيع أن يخطو ولو خطوة واحدة لذلك جلس على صخرة موجودة على جانب الطريق استطاع أن يصل إليها بصعوبة، جلس حتى يرتاح قليلا ويتمكن من استكمال السير أو حتى تنفجر القنبلة.. فلا يدري أيهما سيحدث أولا.

ورغم الاختلاف الشديد الذي بينهما كان سليم هو الآخر يفعل ما يفعله هشام ولكن مع اختلاف بسيط وهو أنه كان يجلس مع أخيه وابن عمه في السيارة يؤكد عليهما أوامره ويطلب منهما تنفيذها بدقة، وبينما كان ينظر من نافذة السيارة لكي ينتقي مكان موته لمح سليم هشام يجلس على تلك الصخرة وعليه طلب من أخيه أن يوقف السيارة في الحال ثم ترجل واتجه إلى هشام ووقف على بعد حوالي مترين منه وظل يراقبه لبضع لحظات دون أن يصدر أي صوت حتى لاحظ هشام والذي كان مطأطئ الرأس وجوده، نظر هشام إليه دون أن يتحدث ثم نظر إلى الجانب الآخر بعد أن ابتسم له ابتسامة دافئة

مليئة بالاستسلام. ولأنه يعلم أنه قد ينتظر كثيرا قبل أن يبدأ هشام بالحديث هذا إن فعل من الأساس قرر سليم أن يبدأ هو الحوار:

. بتعمل إيه هنا؟

. نفس إللي أنت بتعمله.

. إللي هو إيه؟

. مستني النهاية.

. وملقيتش إلا المكان الحر ده، ده حتى تبقى موتة كئيبة.

. هو ده أبعد مكان قدرت أوصله على رجلي، معنتش قادر أمشي خطوة واحدة.

. طب يلا قوم تعالى معايا.

. على فين؟!.

. هنروح مكان أحلى من ده، عشان نعرف نموت على رواقة.

. لا شكرا، أنا ارتضيت أموت هنا.

. يا عم قوم بس.. على فكرة لسة بدري على ما القنبلة تنفجر، يعني أنت لو

فضلت قاعد مكانك هيجيلك ضربة شمس وتموت قبل ما القنبلة تنفجر.

. وإنت عرفت منين إن القنبلة مش هتنفجر دلوقتي.

. هقولك لو جيت معايا.

نظر هشام مرة أخرى في الجانب الآخر مفكرا ولم تمر بضع لحظات حتى حرك رأسه بالإيجاب ليقوم من مكانه ويتجه إلى سليم الذي وضع

بدوره يده على كتفه ثم سار بجواره حتى السيارة، وعندما اقتربا من السيارة لاحظ هشام وجود شابين يجلسان في الأمام عند ذلك توقف على الفور مظهرا اعتراضه وهو يشير إليهما

. إحنا هنركب معاهم في العربية؟!.

. أيوة.

. لأ.. افرض القنبلة انفجرت.

. عارف إيه هي أحسن حاجة حصلتلي الأسبوع ده؟

. أيه اللي أنت بتقوله ده؟! أنا بكلمك في إيه وأنت بتكلمني في أيه؟!

. إني عرفت إن فيه ناس زيك لسة عايشة وسطنا.

. ناس زيي!!.

. أيوة.. ناس بتهتم بغيرها قبل نفسها، ناس مستحيل تقدر تؤذي أو تجرح أي حد أو حتى أي كائن، عارف.. يا ريتني ما عرفت، على العموم ده أخويا الصغير وده ابن عمي، تفتكر هغامر بحياتهم؟.. اركب متخافش.

ركب الرفيقان في السيارة لتنطلق بهم بعيدا، وبعد مرور نحو ساعة من القيادة حاول فيها هشام معرفة المكان الذي يتجهان إليه توقفت السيارة ثم ترجل سليم منها وطلب من هشام أن ينزل أيضا فقد وصلا إلى المكان المنشود، وعندما ترجل ظل هشام ينظر حوله ويتفقد المكان الذي هم فيه بكل حيرة حيث إنهما لا يزالان في الصحراء ولا يوجد أي فارق بين هذا المكان والمكان الذي كان يجلس فيه منذ ساعة إلا تلك الصخرة الضخمة، ولهذا قرر هشام أن يسجل اعتراضه مرة أخرى:

. أقدر أعرف إيه الفرق بين المكان ده والمكان إللي أنا كنت فيه.

. عارف.. كان نفسي طول عمري أموت وأنا قاعد على البحر.

نظر هشام حوله جيدا ثم وجه حديثه إلى الشابين اللذين كانا قد ترجلا من السيارة

. بحر إيه إللي هو بيتكلم عنه؟!.

. سيبك منهم وخليك معايا أنا.

. حاضر يا سيدي.. هو فين البحر ده؟!.

. يا عم أنا بقولك كان نفسي. أكيد يعني مش هنلحق نوصل لأقرب بحر في الوقت المناسب. أما بالنسبة للمكان ده فهو مختلف عن المكان اللي كنت فيه، في حاجة مهمة جدا وهي أنه مقطوع وبعيد عن أي طريق وبالتالي

فالاتنين إللى قدامك دول هيقدروا يرجعوا هنا بكرة براحتهم ويجمعوا أشلائنا عشان خاطر يعطونا التكريم اللي نستحقه ويدفنونا زي البني آدمين.

كانت تلك الإجابة مقنعة للغاية لدرجة جعلت هشام يحرك رأسه في الحال موافقا وبشدة على تلك الفكرة و بعد مرور بضع لحظات صامته جاهد فيها تلك الدموع ولم يستطع التغلب عليها في النهاية وإعادتها إلى القنوات الدمعية، طلب من الشابين والدموع تخترق جفنه السفلي وتهبط ثقيلة على خديه

. أرجو إنكم تدفنوني الأول وبعدين تعرَّفوا مراتي مكان قبري، من فضلكم متعطوهاش أشلائي هي متستحقش إنها تفتكر منظر بشع زي ده.

نظر الشابان إلى سليم بعد سماعهما كلام هشام ليجداه يحرك لهما رأسه بما يفيد أن ينفذا ما طلبه منهما هشام ثم طلب منهما أن

يتركا لحافين كان قد طلب منهما سلفا إحضارهما، بعد ذلك أخبرهما بالمكان الذي سيجلس فيه كل منهما وذلك حتى لا تختلط عليهما الأشلاء ليكون بذلك قد أنها الطلبات والأوامر التي كان يريدها منهما ولم تتبق إلا لحظة الوداع والتي كانت حارة خاصة عندما بدأ أخوه الصغير بالبكاء.. حينها نظر إليه سليم قائلا:

. لو عاوز تعيط عليا خلص كل عياطك دلوقتي قبل ما تركب العربية، لأن بعد كده لو حد شافك بتعيط حتى لو عليا مش هيرحمك، هيفكروك ضعيف..

هيفكروك إنسان.. (قالها وهو ينظر إلى هشام).

(3)

اللحظة الأخيرة

بعد أن وصلنا في اللحظة الأخيرة من التجربة التي بدأها سعيد يمكننا الآن أن نستوضح المشهدين الأساسيين والأخيرين لها، ففي المشهد الأول نجد رشا وهي تجلس أمام زياد عفيفي وصديقته الشمطاء التي تكرهها بشدة تتجادل معه فيما فعلته وتعاتبه على طريقة معاملته لها في الأيام الماضية. في الحقيقة لم يكن زياد يعبأ بكل ما كانت تقوله رشا فقد قرر منذ أمس أنه سوف ينفصل عنها ويطردها من المحطة ومن حياته كلها فقد أصبحت حجر عثرة سوف يلهيه عن أعماله، أما عن الحقيقة الكاملة أن رشا هي الأخرى لم تكن تعبأ بما سيقرره زياد في هذه الجلسة فقد قررت أنها ستعاقب الجميع دون أدنى رحمة فهي لن تموت وحدها في هذا اليوم ولهذا نجد أن عتابها له كان هادئا بل كان أقرب إلى الحوار الودي منه إلى العتاب، لقاء ودي تنتظر رشا أن يكون نهايته انفجارا يخرجها من هذا العالم وهي منتصرة ومحققة انتقامها الكامل.

أما المشهد الآخر فقد كان أكثر صمتا وتأملا فها هما كل من هشام وسليم يجلسان في هدوء ينتظران الانفجار الذي لا يعرفان موعده وما أقسى أن تنتظر الموت.. في البداية اختار كل منهما صخرة صغيرة في نطاقه المحدود ثم جلس عليها واضعا اللحاف على كتفيه حتى لا يشعر بالبرد حيث إنه لن يكون من الجيد أن تموت وأنت تشعر بالبرد. وأثناء صمته الدائم لم يتوقع هشام أنه قد يحدث وسط هذه الظروف ما قد يجعله يضحك، فبعد ابتسامة طويلة سخر فيها من الدنيا نظر هشام مرة أخرى إلى سليم بتدقيق أكثر ليتأكد من أنه قد نام وهو جالس، هنا تساءل هشام بحق.. ما الذي يجب عليه أن تكون

شخصية أي منا حتى ينام وهو ينتظر الموت؟!، أما الحقيقة كاملة فقد كان كل منهما نوعا جديدا من البشر بالنسبة للآخر.. أن تنام وأنت تنتظر شيئا فهذا يعني أنك لا تعبأ به وقد كانت هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها هشام شخصا لا يعبأ بالموت حقا.

من جهته فقد نام سليم محاولا أن يحصل على مراده الذي طالما تمناه ولسبب غير معروف قد حصل عليه، فها هو الآن يجلس في حلمه أمام البحر يستمتع به ويشاهد موجاته وهي تجري وتصرخ خلف بعضها غير عابئة بشيء، لقد كان حافي القدمين ويجلس القرفصاء في مكان ما على الشاطئ بحيث تستطيع آخر الموجات التي تحاول الخروج من البحر أن تلمس قدميه، وبالرغم من أنه كان يتمنى دائما أن يكون وحيدا في هذا الموقف إلا أنه لم يعترض أبدًا حينما وجد والده يجلس بجواره على أحد كراسي البحر وهو في صحة كاملة وهيئة بهية، عند ذلك ابتسم سليم وكأنه لم يفعل من قبل

. إزيك يا حاج؟ .. عامل إيه؟

. أحسن منك.

. هههههه.. أنت لسة عسل زي ما أنت يا حاج.

. ياض أنا طول عمري عسل.. مالك!.. شكلك تعبان.

. أيوة.. بس كلها كام ساعة وأجيلك.. ساعتها هرتاح.

. مين عارف؟.. مش يمكن تتعب أكتر.

. جايز.

. شكلك زعلان إنك هتيجي.

. لا.. أنا بس متوقعتش إني هشوفك قريب.

. غلطاان.. الموت هو الحقيقة الوحيدة في الدنيا دي عشان كده مش لازم

تنساه أبدًا.

. خلاص بقى.. الكلام ده متأخر أوي.

حرك والد سليم رأسه بالإيجاب وكأنه مضطر على موافقته ثم قام من مكانه وسار بعيدًا حتى وصل إلى قارب صغير وبدأ يدفعه ناحية الماء وعندما تبعه سليم وسأله عما يفعل أخبره أنه سيركب هذا القارب ويتجه إلى حيث يتواجد الأحباب ثم ركب القارب وطلب منه أن يدفعه إلى داخل البحر وعندما فعل سليم ودفع القارب حتى وصل الماء إلى خصره حاول أن يصعد إلى القارب مع والده ولكنه منعه

. رايح فين؟

. هركب معاك.

. ما ينفعش.. المركب ميشيلش إلا واحد بس، دورك لسة ما جاش.

. أومال دوري هيجي إمتى؟

. متستعجلش كله بوقته، اطلع على الشط وراقب البحر زي ما كنت بتعمل ولما وقتك يجي هتلاقي النداهة بتنده عليك وبتشاورلك على المركب بتاع.. متخافش هكون مستنيك هناك، وحاسب بقى عشان الموج بدأ يعلى.

في تلك اللحظة تفاجأ سليم بموجة كبيرة أبعدته عن القارب ثم جرفته بشدة ناحية الشاطئ، وبعد أن استعاد قدرته على التنفس والتي سلبتها منه تلك الموجة وقف سليم يتابع القارب الذي به والده حتى اختفى عن نظره تماما، بعد ذلك عاد إلى مكانه الذي كان يجلس

فيه من قبل ثم جلس القرفصاء وبدأ من جديد يراقب في هدوء موجات البحر التي تجري خلف بعضها وهي تصرخ غير عابئة بشيء.

وفي لحظة ما من عصر أحد الأيام المملة كان كل من هؤلاء الثلاثة يمارس طقوس استقبال آخر لحظة في حياته كل حسب نوعه فبينما كان سليم يغط في نوم عميق كان هشام يتابعه وهو يلقي في صمت خطاب تأبينه على مسامع تلك الغيوم التي اقتربت من الأرض فجأة حتى تسمعه وتردد من خلفه ما سيقول.. "حياتي يا من جاهدت حتى أحياكي في سلام ولكنك أبيتي، لقد خلقت لأموت فأنا لم أمتلك يوما مقومات الحياة فقد كان الخواء يملأني.. حاولت أن أفعل ولكنني لم أمتلك القوة يوما.. حاولت أن أمسك ولكن يدي دائما ما كانت أقصر.. حاولت أن أحب ولكن قلبي لم يكن موجودا، ولأجل ذلك كنت أعلم أنني لن أكمل.. روحي.. أنا لا ألومك على المعاناة التي قررتي أن تسبحي فيها ولكن عديني أن تعيشي حياة أفضل في زمن أفضل"..

أما رشا فقد كانت تلقي خطاب انتصارها على مسامع زياد عفيفي ومساعدته الشمطاء، كانت تقول له في صمت وهي تتناول آخر قطعة لحم جيدة المذاق في حياتها.. "لقد ارتبطت بك في الأساس حتى تساعدني في مثل هذه المواقف الصعبة ولكنك أبيت ولهذا قررت أنني لن أذهب وحدي، فلنذهب جميعا إلى الجحيم"، وفي لحظة ما من لقاء المغدورين تلك الخطابات الصامتة اخترق الفراغ صوت نغمة ذلك الهاتف المجهول المصدر لتنقطع الأنفاس وينتهي كل شيء.

***

بعد مرور ربع ساعة فقط كان طارق ورشدي قد وصلا إلى مكان الانفجار والذي هو مطعم صغير في أحد شوارع وسط البلد، بالطبع لم تكن سرعة وصولهما عادية فلو كانا قد تحركا إلى الموقع بعد وقوع

الانفجار لاحتاجا لساعة من الزمن على الأقل للوصول لمكان الحادث ولكنهما كانا متجهين في الأساس إلى ذلك المطعم لإلقاء القبض على زياد عفيفي بسبب ما تم العثور عليه في المخازن التي أرسل إليهم سليم عناوينها ولكنهما تفاجئا بما حدث. كان المشهد صاخبا للغاية وآثار الانفجار تملأ المكان فقد اختفى المطعم تماما ولم يبق منه شيء بل وتضرر المبنى الذي يضم المطعم فهو مبنى قديم كقدم وسط البلد.. عندما رأى طارق المشهد أدرك أمرين، أولا أنه لم يكن الوحيد الذي كان يسعى خلف زياد عفيفي فهناك من كان ينافسه في ذلك ونجح في التخلص منه، وثانيا علم طارق بأنه سيكون من المستحيل الحصول على أي معلومات من موقع الحادث فتفاصيله المدمرة تماما تؤكد ذلك وبالتالي قرر هو ورشدي أن يديرا موقع الحادثة حتى تصل باقي المساعدة من رجال الشرطة الآخرين خاصة وأن سيارات الإسعاف والمطافئ قد حضرت وسيكون الأمر كارثيا إذا لم يقم أحدهم بإدارة موقع الحادث.. في نفس الوقت كان سعيد يتصل بالشرطة من داخل منزل رشا ويخبرهم بصفته شخص مجهول أنه يمتلك معلومات تفيد بأن من قام بحادث تفجير مطعم وسط البلد هي الإعلامية رشا شفيق وذلك انتقاما من زوجها رجل الأعمال زياد عفيفي حيث علمت أنه سوف يتركها ثم أخبرهم أنهم يستطيعون التأكد من صحة كلامه إذا ما قاموا بتفتيش منزلها والذي سيجدون فيه بقايا مواد متفجرة ودوائر كهربائية وأسلاك.

ما بعد التجربة

(1)

بعد مرور ثلاثة أيام كاملة على الحادث كان سعيد على موعد مع قاسم وخليل ليناقش معهما خطته التي أنجزها بنجاح فعلى الرغم من أنه كان سعيدا للغاية بنجاح تلك العملية وتحقيق خطوة مهمة للسيطرة على تلك المنطقة إلا أن قاسم كان يمتلك درزينة من الأسئلة التي صمم على أن يحصل على إجابات شافية لها، ولأنه دائما ما يحب استعراض نجاحه فقد كان سعيد يشعر بالسعادة لمجرد الإجابة على تلك الأسئلة

. سعيد.. على أي أساس اخترت هؤلاء الأربعة دون غيرهم؟

. كل منهم يمتلك تاريخا قديما مع زياد عفيفي وبالتالي إذا قام أي منهم بالتخلص منه فلن يكون الأمر مثيرا للريبة ويمكننا القول بكل ثقة بأنه كان ثأرا شخصيا وليس لجماعتنا يد في ذلك.

. ولماذا اخترت أسبوعا كفترة زمنية لتلك الخطة؟

. الأمر بسيط وهو متعلق بكل من رشا وهشام حيث إنهما كانا على علاقة وثيقة بزياد عفيفي، فمن ناحية كان زياد متزوجا في السر من رشا وبالتالي كان يقابلها بشكل دائم كما أنه كان حريصا على القيام بزيارة ثقيلة الظل لهشام بشكل دوري أمام المدرسة التي يعمل بها حتى يقوم بمضايقته ويظهر له أنه أصبح أفضل منه وأن قرار سفره كان صوابا، وعلى الرغم من أنها كانت حركة طفولية منه إلا أنه كان يقوم بها بشكل دوري مما جعله أمرا أستطيع الاعتماد عليه في حساباتي، وعندما قمت بحساب معدل لقاء زياد مع كل من رشا وهشام وجدت

أن متوسط مقابلته لأي منهما يكون مرة كل سبعة أيام ومن هنا كان اختياري لمدة الأسبوع فهو بالتأكيد . حسب حساباتي . سيقابل إما هشام أو رشا في ذلك الأسبوع.

في تلك اللحظة تدخل خليل والذي كان غاضبا من سعيد للغاية لأنه عرض نفسه للخطر.. "وإذا كنت تعلم أن الخطة سوف تنجح بكل من رشا وهشام فقط، فما كانت حاجتك للشخصين الآخرين؟.

. لقد كان لكل منهما سببه الخاص، فأما مراد فقد كان على علاقة بحلقة الوصل بين زياد و الإرهابيين وبالتالي كنت أعلم أنه سوف يلجأ إليهم للتخلص من السترة الناسفة مما سيمكنني من الإطاحة به وهذا ما حدث، أما سليم فقد كان مهما للغاية في حالة فشل خطتي بأكملها فهو على علاقة مباشرة بمساعد زياد عفيفي وذراعه اليمنى والذي يقوم بأغلب أعماله القذرة والخاصة بالهيكل في مصر وبالتالي أستطيع التخلص من ذلك الشخص في أي وقت مما سيعطل كل أعمالهم في مصر لمدة لا بأس بها.

. لقد أثار ذلك الشخص الذي يدعى سليم انتباهنا، فقد أظهر ذكاء لا بأس به وأثبت أنه يدرك كيف تسيّر تلك الأمور.

. هذا صحيح، قالها خليل وهو يستعد لطرح سؤال جديد.. بعيدا عن حساباتك، كيف لك أن تكون متأكدا أن أحد هؤلاء سوف يقوم بمقابلة زياد ويختار أن يقتله؟

. لم أكن متأكدا من شيء ففي النهاية لا يوجد أي شيء مضمون ولكنني راهنت على رشا وغرورها الذي كنت أعلم أنها ستتمسك به إلى النهاية كأي شخص مغرور آخر، راهنت على عادتها التي يشاركها فيها أغلب البشر وهي إلقاء اللوم على الآخرين، ولم تخيب ظني فالجنس البشري دائما ما يعتمد على تلك الصفة في التهرب من الفشل، ولأنه لا

يوجد شيء مضمون وهناك احتمالية لفشل خطتي كأي خطة في الدنيا . كان السبب الآخر في اختيار سليم فهو شخص عنيف للغاية وبالتالي كنت أعلم بأنه سوف يفعل شيئا ما يحاول به أن يأخذ بثأره من كل من يرى أنه السبب في مقتله وهذا ما حدث بالفعل فقد قام بتقديم معلومات إلى الشرطة كفيلة بوضع زياد عفيفي في السجن أو على الأقل تسليط الضوء عليه مما سيجبر الهيكل على التخلص منه حتى لا يثير التساؤلات.. وهذا ما كنا نسعى إليه في الأساس.

لقد كانت إجابات سعيد كفيلة لطمأنة قاسم وجعله يتأكد من أن كل شيء على ما يرام وأنهم يمتلكون حرية التحرك في مصر لبعض الوقت دون أي مضايقة من الهيكل، واستكمالا للأمور الهامة وبعد أن انصرف سعيد من المجلس بدأ خليل في عرض آخر الأخبار التي لديه عما حدث داخل أسوار الهيكل بعد نجاح عملية مصر

. أنت تعلم بأنه إذا تم القضاء على أي من عناصر الهيكل في بلد ما فإن العناصر المتواجدين في أقرب بلدة يقومون بالتحري عن الأمر في الحال ولأن عنصر الهيكل الإسرائيلي الذي يدعى موسى كان لا يزال في مصر علمت بأنه سوف يقوم بالتحري عن الأمر وبالتالي طلبت من رقم ثمانية أن يضع صوري مع بيتر في مترو الأنفاق داخل منزل زياد عفيفي حتى يتمكن موسى من أن يجدها صدفة.

. وماذا حدث؟

. لقد كره موسى بيتر كثيرا لأنه من أعطاه الأوامر المباشرة بقتل سارة والتي يبدو بأنه كان يحبها وبالتالي فقد أثّر ذلك على تفسيره لوجود تلك الصور في منزل زياد وعليه فقد قدم تقريرا إلى الهيكل يفيد بأن بيتر كان خائنا وأنه قد قتل زياد عفيفي لأنه علم تلك

المعلومة وكان سيقوم بالإبلاغ عنه، وقد كانت تلك الصور دليلا دامغا على الأمر.

. وماذا حدث لبيتر.. هل قتلوه؟

. لقد استطاع الهرب في اللحظة الأخيرة ولكنهم يقومون بملاحقته، أظن أنها مسألة وقت.

. ومن هو الشخص الذي أصبح المساعد الأول بدلا منه؟

. كل ما أعرفه بأنهم قاموا هذه المرة بتعيين امرأة وليس رجلا، ولكن لا تقلق.. قريبا سوف أحصل على معلومات كاملة عنها، فقد كلفت رقم ثمانية بذلك.

. حسنا، أرجو أن نمتلك تلك المعلومات في أقرب وقت.. هل هناك أي شيء آخر؟

. أجل.. على ذكر رقم ثمانية، هل تجد بأن مهمته الحالية في القاهرة مهمة؟

. لا تقلق، لقد أثبت ذلك الشخص بأنه على كفاءة لا بأس بها.. أظن بأنه سوف يكون مفيدا لنا للغاية، لقد علمت بأن والده قد تعامل من قبل مع الغول وهذا شيء مبشر.

. كما تشاء.

(2)

. يووووه.. أنا زهقت، أنا عاوز أعرف أنا هفضل قاعد هنا لغاية إمتى؟

. لغاية لما الشخص إللي هيساعدنا يجي.

. وده هيجي إمتى؟

. النهارده.

. بقالك يومين كل يوم تقولي النهارده.

. مش صحيح.. اليومين إللي فاتم كنت بقولك قريب وده لأننا كنا بنحاول نتواصل معاه، لكننا خلاص اتواصلنا معاه وهو قال إنه هيجي النهارده.

. وأفرض مجاش.

. طالما قال يبقى هيجي، وبعدين.. أنت زهقت مني يا أستاذ هشام ولا إيه؟

. أبدا.. كل الحكاية إني قلقان على زينة.

. أقلق على نفسك الأول، فك القنبلة وبعدين روحلها.. المفروض تحمد ربنا أنك لسه عايش

. الحمد لله.. لسه معرفتش القنبلة مانفجرتش ليه.

. أخويا كان بيقولي إننا في مكان الشبكة فيه مقطوعة وبالتالي الاتصال متمش فالشريحة مش هتولد شرارة الانفجار، بس أنا عندي رأي تاني.

. إيه هو؟

. إنه خلاص عمل إللي عاوزه ومش هيستفيد حاجة من قتلنا.

. يعني أنت عاوز تقولي إن القنبلة دي ممكن تنفجر في أي وقت.

. طبعا أومال أنا مقعدك معايا هنا ليه؟، بس متقلقش الشخص اللي هيجي هنا هيقدر يساعدنا.

لم يكن عدم انفجار القنبلة شيئا مفاجئا لسليم على عكس هشام وذلك لسببين أولا لأنه قرر منذ زمن طويل أنه لن يتفاجأ مرة أخرى فكل شيء ممكن، وثانيا لأنه لا يهتم حيث إنه يرى أن وجوده أو عدمه لن يغير شيئا طالما أنه مهّد الطريق لأخيه وبالتالي فإن أهم شيء أن مسيرة عمل العائلة لن يتأثر..

في تلك الليلة التي كانا أقرب فيها من الموت إلى الحياة ضحك سليم كما لم يضحك من قبل، فقد كان منظر هشام مذريا للغاية. لقد ضحك لأنهم ورغم ارتدائهم لأحزمة ناسفة إلا أن الموت كان أقرب إليهم بسبب البرد منه إلى الانفجار، لقد كادا يموتان من البرد حقا خاصة هشام الذي تجمد في مكانه.. في تلك الليلة تعلم سليم شيئا جديدا، أن الحياة لن تطيعك أبدا حتى في طريقة خروجك منها، وبعد أن مرت تلك الليلة عاد الشابان في صباح اليوم التالي ليجمعا الأشلاء ولكنهما وجدا هشام وسليم يعانيان من الرشح الشديد وتجمد الأطراف وخلال إنقاذهما لهما عن طريق إعطائهما الأكل وإجلاسهما بجوار محرك السيارة حتى يستمدا الدفء منه علم سليم أن رشا قد اختارت أن تقتل زياد عفيفي وقد نجحت في الأمر وأدرك في قرارة نفسه أن هذا ما كان يهدف إليه الشخص الذي اختطفهم.

بعد ذلك بيوم واحد أعاد سليم محاولة الاتصال برقم ثمانية ليطلب منه مساعدته في التخلص من الأحزمة الناسفة في مقابل معلومات أخرى كثيرة عن أعمال زياد عفيفي، وبعد أن عرض رقم

ثمانية الأمر على قاسم قرر الأخير أن يفتح قناة اتصال مع سليم وأمر رقم ثمانية بالذهاب إليه ومساعدته وهذا ما يحدث بالفعل فقد وصل رقم ثمانية في هذه اللحظة وهذا ما قاله الأخ الأصغر لسليم

. الراجل إللي أنت مستنيه وصل.

. هو فين؟

قالها هشام وهو يقوم من مكانه ويتحرك بسرعة ناحية الباب ولكن سليم أوقفه.

. استنى.. خد الشال ده غطي بيه عنيك؟

. نعم!.. ليه إن شاء الله.

. هشام.. أنت شخص طيب جدا ودخلت العالم ده غصب عنك، العالم ده خطير جدا وعشان تخرج منه زي ما دخلت فمش لازم تشوف أو تسمع أي حاجات تعملك مشاكل بعد كده وتخليك معنتش تعرف تخرج وتلبسك في الحيط عشان كده أنت لازم تحط الشال ده على عنيك، وبعد ما الشخص ده يفك القنبلة أخويا هياخدك وهيوصلك لغاية البيت ومش هنشوف بعض تاني.

. معنتش عاوز تشوفني؟، قالها هشام مبتسما.

. للأسف لو أنا عاوز أستمر في الشغلانة بتاعتي دي لازم أنسى أن نوعيتك لسه موجودة، عشان كده مش لازم أشوفك تاني، أنت خطر على اللي زيي، بس أوعدني بحاجة.

. أيه؟

. إنك تطلع ابنك زيك بالظبط لأحسن إللي زيك لو معملوش كده نوعيتك هتختفي.

سلّم سليم على هشام سلاما حارا قبل أن يقوم بتغطية عينيه ثم اتجها إلى حيث يوجد رقم ثمانية والذي لم يستغرق وقتا طويلا حتى قام بتفكيك القنابل. بعد ذلك بلحظات كان هشام يغادر ذلك المكان حيث كانت آخر مرة سيشاهد فيها نوعية سليم والذي كان نادرا في نظره كما كان هو بالنسبة لسليم. وعلى إثر هذا الفراق عاد سليم إلى حياته المعتادة وإلى عمل العائلة الذي يبرع فيه دائما. خاصة الجزء المتعلق بفتح قنوات اتصال جديدة مع القوى المختلفة وعمل صفقات ناجحة.

. أنا جاي ومعايا الإذن إني أقولك إننا مستعدين نتعامل معاك، لكن خد بالك.. إحنا مختلفين عن اللي كنت بتتعامل معاهم قبل كده.

. وماله نسمع الكلام بتاعك ونشوف هنتفق ولا لأ.

. تمام. قولي الأول أنت ليه ماخترتش حد عشان تقتله زي رشا ما عملت؟

. عشان مش عاوز أعمل كده.. مفيش حد في الدنيا دي بيعمل حاجة هو مش عاوز يعملها، يعني رشا كانت ممكن تعمل زينا ومتختارش إنها تقتل حد وتروح تموت لوحدها زيي أنا وهشام بس هي كانت عاوزة تقتل زياد، ببساطة.. الإرهابي بقى إرهابي عشان عاوز كده مفيش حد أجبره.. العاهرة كمان والحرامي، كل واحد فينا بيعمل اللي هو عاوزه مفيش حد الظروف بتجبره يبقى غلط، إحنا اللي بنختار، بس المهم نتحمل مسئولية اختيارنا.